صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد السابع



العدد الثامن
من
السنة الخامسة

أغسطس ١٩٣٦



المفاوضات المصرية البريطانية

وصلت المفاوضات بين الوفدين الى اقرار المواد العسكرية وقد كانت هذه المواد أصعب عقبة فى السنين الماضية . وهنا يجب أن نفكر لرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا جهده ومثابرته فان اليه والى السر ميلز لامبسون يعزى هذا النجاح . وأعظم ما يتضمنه هذا الاتفاق هو نقل الجنود البريطانيين من القاهرة وسائر أنحاء القطر الى قناة السويس مع تعهد مصر بشق طرق عسكرية تليق للنقل الثقيل الذى تحتاج اليه الحركات الحربية . والمظنون أن هذه الطرق ستكلف البلاد ما بين مليونين وثلاثة ملايين من الجنيهات . ولكن يقابل هذا أن هذه الطرق لن تقتصر فائدتها على النقل الحربى فانها سوف تساعد على تسهيل المواصلات وتشجع النقل الموطري كما أنها ستجذب السائحين . وذلك لان أعظم معجم للسياحة هو إيجاد طرق عريضة يمكن السائح أن يقطعها بسرعة عظيمة وهذه الطرق الحربية تمتاز بهذه الميزة

وهذا الاتفاق على المواد العسكرية سيجعل مصر مطمئنة الى دفاع بريطانيا عنها من غزوة إيطالية يفكر فيها مجانين رومه وأوباش الفاشيين فى ايطاليا . ولابد أن الانجليز سيتساهلون معنا فى مسألة السودان . ومتى تمت هاتان المسألتان لم يعد هناك غير توقيع المعاهدة

منكوبو صدقى باشا

ليس مما يسر الاحرار فى هذه البلاد أن يروا اسماعيل صدقى باشا وأعوانه فى الاستبداد والطغيان ممتعين بالمال والجاه فى حين قد حرم منكوبو هذا الاستبداد أو الطغيان من حق

التعويض عن خسائرهم . فان الحكومة الدستورية ستفرج عن نحو ٣٥٠٠ مسجون سجنوا لاسباب « سياسية » ومن هذه الارقام يعرف القارىء مقدار هذا الطغيان ومقدار النكبات التى أنزلت بأبناء البلاد . وقد اشترط فى مشروع القانون الايطلبوا تعويضا عن سجنهم . وهذا مع العلم بأنهم ليسوا الوحيدين الذين نكبوا اذ أن هناك مئات بل آلافا لم يدخلوا السجون ولكن نكبتهم بحكم صدقى لم تكن أقل من نكبة أولئك

ولسنا ندرى كيف يجيز الوفد لاسماعيل صدقى أن يكافىء « الاستاذ » حسن الشريف بمرتب قدره ستون جنيها فى الشهر لانه كان يكتب مقالات فى جريدة السياسة عنوانها « هدم الوفد فريضة على الاكفاء » فى حين أن عشرات من الكتاب الذين دافعوا عن الاستقلال وكافحوا الاستبداد لا يجدون من ينقذهم من الخراب الذي جلبه عليهم صدقى باشا باضطهاده لهم ؟

وكيف يجوز لجريدة السياسة أن تنال تعويضا عن تعطيل اسماعيل صدقى لها قدره ألفان من الجنيهات فى حين لا ينال صاحب المجلة الجديدة والمصرى مليما واحدا عن تعطيلهما وبأى عدل يجوز هذا ؟

اننا نعتقد أن من حق جميع الذين اوذوا بالحكم الديكتاتورى الذى كان يمارسه صدقى باشا وأعوانه أن ينالوا التعويض ان لم يكن من خزانة الدولة فمن مال صدقى باشا نفسه ، كما نعتقد أن جميع الذين كافحوا الحرية وخدموا الاستبداد يجب أن يطردوا من وظائف الدولة لكى يوضع بدلا منهم أمناء على حقوق الشعب

القمصان والديموقراطية

لم تفش فى البلاد فاشية هى أشأم من فاشية القمصان ولا أضر منها على الكيان الاجتماعى والسياسى . فان القمصان نشأت فى أوربا لصد تيار الديمقراطية والاشتراكية والحرية ونزعات اليسار عامة . وإذا كان يجوز للاوربيين ان يفكروا فى صد هذه النزعات فهذا مما يعقل أو يعذر ويمكن تفسيره بالغلو فى الديمقراطية أو نحو ذلك

ولكننا فى مصر فى حاجة إلي الديمقراطية . بل نحن مازلنا نعيش فى القرون المظلمة . فالدعوة إلى الحرية والديمقراطية مهما غلونا فيها لم تصل فى اثناء السنوات العشر أو العشرين القادمة الا إلى التنبيه الخفيف الذي تحتاج اليه البلاد لكى ينهض العامل وتنهض المرأة ويعرف الشعب حقوقه أمام بقايا الرجال من المستبدين

فالدعوة إلى القمصان ان لم تدل على جهل القائمين بها فهى تدل على أنهم يبغون مكافحة الحرية والديمقراطية فى هذه البلاد . ومن هنا ضررها العظيم . ولذلك نعتقد أنه يجب على الحكومة والامة وجميع الاحزاب مكافحة هذه الدعوة المؤذية . والعجيب أن القائمين بهذه الدعوة لاينكرون اعجابهم بالرجال الذين يحكمون ايطاليا ويستعبدون الآن الحبشة . وكأنهم يجهلون ان هؤلاء الرجال لايؤمنون بالحرية أو الديمقراطية

العمال

لابد أن المحبين لنهضة العمال يحزنون كثيرا لما حدث فى مصانع السكر فى الحوامدية فقد احتل العمال المصانع بطريقة فجة . واصطدموا برجال البوليس فوقع منهم جرحى كثيرون . وجاءت هذه الحادثة عقب حادثة مماثلة لها فى الاسكندرية

ولا نكاد نعرف حكومة هي أكثر عطفا على العمال من الحكومة الحاضرة . ولذلك ننصحنا للعمال بأن يتيحوا لها الفرصة للاصلاح . وأمام البرلمان مشروع للاعتراف بالشخصية القانونية للنقابة وهي الأساس لنهضة العمال . فمن الرعونة الكبيرة أن نخوف أعضاء البرلمان باحتلال صبيانى للمصانع فلا يوافقوا على هذا المشروع

ونعتقد انه يمكن ان تنشأ جريدة للعمال لتوجيههم نحو الاصلاح السلمى . فان اهمال حركة العمال من ناحية التوجيه والتثقيف حتى لاتتعارض ومصالح البلاد الكبرى هو اهمال كبير جدا . بل لقد بلغ من سوء التوجيه ان وقع بعض العمال فى حركة القمصان وهم لايدرون أن لباب هذه الحركة (فى العالم كله) هو مكافحة الحرية والديمقراطية

الريف وفقره

رويدا رويدا تتضح الحقائق التى كان يجب الا تختفى عن أعين الجمهور عامة وولاة الامور خاصة . وهذه الحقائق هي :

١ — ان أساس الخراب العام الذى يخيم على الريف يعود الى تدهور التربة بتشبعها بالماء . والجانى على الريف فى هذه المسألة هو وزارة الاشغال

٢ — ان عجز المزارعين عن تسديد ديونهم هو قبل كل شيء هذا الانحطاط فى التربة لان المحاصيل نقصت

٣ — ان أمراض النبات التى نتجت من تشبع التربة بالماء قد رافقها للسبب نفسه أمراض أخرى للانسان هى البلهارسيا والانكلستوما والملاريا . وكلها تحتاج الى تربة مشبعة بالماء

٤ — ان ديون المزارعين مع تكرار تسويتها لاتزال عبئا مرهقا لهم لا يمكنهم تسديدها للسبب الأصلي وهو تدهور التربة

وقد ألفت لجنة فى البرلمان لدرس هذه الديون نرجو أن تعتبر جميع هذه الاعتبارات التى يسرنا اننا كررنا التنبيه اليها فى السنين القريبة الماضية. كما يسرنا أن ضمير الامة قد تنبه الى ضرورة معالجة القرية. والمقترحات لهذه المعالجة لاتزال طفلية. ولكن مادام البحث مستمرا فانه لابد ان نهتدى الى العلاج الصحيح

والجنيه المصرى مرتبط بالجنيه الانجليزى وهو يساوى نحو ٦٥ قرشا من أصل قيمته الذهبية ولكن الفقر الحاضر للريف وإرهاق الديون لجميع السكان يبرر التفكير فى زيادة التضخم. ولو خفضنا الجنيه الى قيمة الريال الذهبى لما كنا مبالغين. بل ربما لانجد فى ظروفنا الحاضرة خيراً من هذا العلاج

إسبانيا

تجتاح اسبانيا منذ أسبوعين حرب أهلية من الطراز الاول بين أنصار اليمين وبين أنصار اليسار. وهذا مع العلم بأن قائد الثورة الجنرال فرانكو رجل جمهورى يكره الملوكية. ولكنه أيضا يكره الشيوعية والاشتراكية. والى الآن تتعادل كفتا الفريقين المتقاتلين وان كانت كفة الحكومة ترجح قليلا. وواضح انه اذا انتصرت الحكومة فانها ستصبح شيوعية اشتراكية. بل هذا هو المرجح إلى الآن فان الحكومة سلحت الاسلحة للاعضاء المتطرفين فى الجبهة الشعبية وهؤلاء يستميتون فى الدفاع أمام الثائرين من دعاة اليمين

ولا تزال مراكش وقليل من الارض الاسبانية فى أيدى الثائرين. ولكن أكثر من النصف الشمالى لاسبانيا وكثير من الموانى الجنوبية فى أيدى الحكومة. والاسطول كله مع الحكومة ولكن معظم الجيش النظامى مع الثائرين. أما الاسطول الجوى فنقسم بين الفريقين. وإذا نجح الثائرون فى ثورتهم فان أول ما سوف يقومون به هو الغاء الحكم البرلمانى فيحكم البلاد الديكتاتور فرانكو

كيف ينتفع الطالب

بالاجازة الصيفية ؟

الأجازه الصيفية للتلميذ والطالب طويلة عندنا وهى أطول مما يمنح عادة لسائر طلبة العلم فى مدارس أوربا أو أمريكا . فانها تبلغ عندنا أربعة أشهر متصلة وهذه المدة تبلغ ضعفى الاجازة المتصلة فى بعض الاقطار وتزيد

ولست أقول هذا للانتقاد بل للتقرير . فان الصيف فى مصر لا يوافق الدرس أو التدريس ونحن الذين نحترف التفكير أو نتوهم ذلك لا نطيق القراءة أو الكتابة فى الصيف إلا فى الساعات القليلة حين يعتدل الجو فى الصباح أو المساء . أما سائر النهار فاننا نزجيه بما يسلى ويسرى عنا الحر الذى يزيد ارهاقه لنا بما نأكله من أطعمة دسمة قد ورثنا الطرق المختلفة لطهيها من طبقة الأغنياء التى كانت تعيش بلا عمل قبل خمسين أو مائة سنة

كنت أحادث المؤلف السويسري الدكتور نيتل صاحب « قصة ابراهيم » عن هذا الحر الذى يعجزنا عن العمل المجدي فى مصر نحو ستة أشهر ، فقال ان أحسن ما يعالج به أن نتفق مع حكومة أسوج أو نروج على أن تؤوينا هذه المدة كل عام ، وهو لا يعنى بالطبع أن يحمل سكان مصر كلهم أى خمسة عشر مليون نفس على البواخر إلى أسوج أو نروج . بل هو يعنى تلك الطبقة التى تعيش بالأعمال الذهنية والتى تسيطر على مصاير البلاد فى شئونها الاقتصادية والاخلاقية والاجتماعية ، أما سائر الامة التى تعيش بكد يديها لا بكد ذهنها فانها تطيق الحر

والفكرة حسنة فى الخيال ولكن العمل بها يكاد يكون مستحيلا ، والعبرة هى أن الصيف بحره يضطرنا إلى قضاء بضعه أسابيع أو أشهر فى راحة . بل هذه الراحة ضرورية حتى فى أوربا حيث لا يشتد الحر ، ولكنها كما قلنا أكثر ضرورة عندنا كما يتضح من طول الأجازات المدرسية . ولذلك يتجه كل منا فى مدة أجازته إلى تخفيف الحر ، ونتخذ للراحة من عناء العمل وارهاق الحر مكانا نائيا على البحر أو فوق أحد الجبال مثل الاسكندرية أو رأس البر أو جبال لبنان أو قبرص وهناك اما أن نقنع بالراحة واما أن نروض أنفسنا بالسباحة او التوقل

والاجازة للمستخدم أو الطالب هى — بعد الفرار من الحر — ضرب من العب المتصل . ولم يعد أحد منا يعد العب من الكماليات أو يعمد إلى الوقار الكاذب فيتوقر ويتجنب العب ، فان

ثقافة الجسم لاتقل شأنا عن ثقافة العقل ، ولكن اللعب يجب أن يخالف العمل الواجب حتى يعود التوازن للكيان الانسانى كله ، وهو لهذا السبب يجب أن يناقض العمل الواجب ، ومن هنا السبب للارتياح العام الذى يجده المصطاف فى رأس البر حيث يخلع جميع القيود وينبذل فى حرية كأنها تمرد على الحضارة ، وكان يكون الاصطياف أصح وأنفع لو نأى المكان واختلف الوسط أكثر مما يجرى مثلا فى رمل الاسكندرية ورأس البر ، ولذلك أعتقد ان اختيار المصطاف بالقرب من العريش أو مرسى مطروح أجدى على الجسم والذهن ، لأن الوسط القطرى هناك يناقض الوسط الحضرى فى القاهرة ويعيد للجسم والعقل توازنهما بما يفقده المصطاف من الحضارة وما يجده من الطبيعة . كما أن للمسافة البعيدة قيمتها فى الراحة الذهنية والعصبية

* * *

ولعلنا نحتاج إلى بعض الشرح لقيمة اللعب واذا عرفنا القيمة استطعنا أن نعين النوع

كنا قبل أن نعرف الحضارة نعيش فى بداوة فطرية ، نتسلق الاشجار ونصيد الحيوان ونصارع ونجالد الاشخاص أو الحيوانات أو الطبيعة ، نجرى ونقفز ، فجاءتنا الحضارة وحرمتنا من هذه الحركات العنيفة وقنعت منا بأن نقعد إلى مكتب هادئين نستخدم أذهاننا فقط مع تعطيل أعضائنا الاخرى ، ولكن صحة هذه الاعضاء تحتاج الى الحركة ، ومن هنا قيمة اللعب الذى يعيد الاتزان لطبيعتنا الانسانية

فيجب أن نجرى ونقفز ونصارع ونصيد ونجذف ونتوقل أو يجب أن نختار من هذه الحركات الفطرية ما نعرف انه يتمم لنا طبيعتنا أو كياننا الانسانى الذى اختل بالحرفة الكتابية وعيشة المدن اللتين اتخذناهما

وبدهى ان الفلاح الذى يعمل فى الحقل لا يحتاج إلى أن يكون لعبه على هذه الطرق الذى يتخذها الحضرى ، بل ربما كان أنفع له أن يلعب الشطرنج أو يتفرج برؤية المناظر السينمائية أو يسمع الاغانى الراديوفونية لأن له من مهنته الزراعية مايعطى جسمه الحركات التى تطلبها أعضاؤه ، فهو فى حاجة الى ما يسد النقص فى ناحية أخرى ، ناحية الذهن

* * *

وهنا تبدو لنا النتيجة المنطقية وهى أن التلميذ أو الطالب فى الاجازة الصيفيه يحتاج الى مايثقف جسمه باللعب المختلف فى جو حسن بارد أو قريب من البارد

ولكننا ننسى شيئا وهو ان الذهن نفسه يحتاج الى رياضة بل الفلاح الذى يقضى يوما متعبا فى الحقل لايتأخر عن القيام بلعبة مضنية فى الليل ، وذلك لأنه يجد ، فى هذه اللعبة مايوقظ فى نفسه روح الجماعة والانتصار السريع والروغان والمجالدة الشخصية وهذه جميعها لا يجدها فى عمله ، ورجل

الذهن الذى يحترف الكتابة أو المحاسبة لا يتأخر عن لعبة الشطرنج أو البليارد لأنه يجد فيهما من اللذة الذهنية ما يعوضه من المجهود

وكذلك الحال فى التلميذ أو الطالب فانه على الرغم مما كد به ذهنه من الدروس طول العام لايتأخر عن قراءة قصة خيالية أو كتاب فى السياحة أو الفلسفة وهو يجد هنا راحة

وهذه الراحة هى راحة التعويض والتوازن ، ولكن التعويض هنا ليس استخدام الجسم لكى يوازن العقل والعكس ، بل استخدام ناحية من الجسم لكى توازن ناحية أخرى منه كما نرى فى لعبة الفلاح . أو استخدام ناحية من العقل لكى توازن ناحية أخرى كما نرى فى رغبة التلميذ فى قراءة بعض الكتب التى لا تتصل بدروسه

* * *

وأغلب الظن ان مايفعله الطالب أو التلميذ بأجازته الصيفية سيكون الاساس الذى سوف تنبنى عليه عاداته فى المستقبل لاستخدام فراغه . وهنا تبدو لنا الاجازة الصيفية كبيرة القيمة جدا فان المشهور ان المدارس هى التى تعلمنا ، ولكن الحقيقة المجهولة اننا نتعلم دروسنا من المدرسة ولكننا نبنى أخلاقنا ونكون عاداتنا — والأثنان يعنيان شيئا واحدا — بالطريقة التى نتعلم بها قضاء فراغنا . فالمزاج الاخلاقى يتكون من الفراغ بل وكذلك المزاج الذهنى . فاذا كان التلميذ سيتعلم مدة الاجازة والفراغ التدخين أو لعب النرد أو البليارد أو الكرة أو النوم والتثاؤب أو الغرام أو قراءة القصص فانه سيبقى طول مدة رجولته وهو يحب هذه الاشياء ويمارسها

ولما كانت الحضارة القائمة تتجه نحو زيادة الفراغ ونقص العمل فان قيمة الاجازة الصيفية للطلبة والتلاميذ يجب أن تكبر فى عيوننا . فقد قرأنا مثلا فى هذا الشهر كيف أن الحكومة الفرنسية قد قبلت أن تكون ساعات العمل الاسبوعى ٤٠ ساعة للعمال وكيف أنها قبلت أيضا أن يعطى العامل — وهو مأجور — أجازة خمسة عشر يوما ونحن جميعنا صائرون الى هذه الحال زيادة الفراغ وقلة العمل

وقد نشأت المدارس فى ظل الاهتمام بالعيش والكسب ، فعنيت أكبر العناية بالعمل ولم تعن بالفراغ ، مع أن فراغنا فى المستقبل سيكون أكبر من عملنا وسيستغرق وقتا أكبر بل هو الآن كذلك

« * »

اى رجال سيكون تلاميذ اليوم وطلبته ؟

سيكونون كما نراهم فى فراغهم ولعبهم أى كما هم فى الاجازات الصيفية حيث البطالة التى تقرر الاخلاق ، وذلك أن الشبان أو الصبيان وقت الدرس ينطبعون بقالب واحد هو نظام الدرس ومادته

فليس لأحد منهم عندئذ شخصية ولكنهم وقت البطالة أو الفراغ يختلفون وكل منهم ينقاد الى ميوله ويدابع وسطه بذهنه ويؤكد شخصيته

فاذا لم يكن فى مقدورهم مدة الاجازة الصيفية أن يقضوا بعضها أوكلها فى مصيف يخفف عنهم ارهاق الحر ويثقف أجسامهم وأذهانهم بالحركة الرياضية والتأمل فى مناظر جديدة والحديث عنها فيجب على الأقل أن يحصلوا على ما يقارب هذه الميزات التى ربما تتجاوز طاقة معظمهم المالية فى بيئات اجتماعية حسنة تحتوى من وسائل التثقيف ما يغرس عادات اللعب والدرس المفيدين المسليين

وظنى أن الاصل فى انشاء جمعيات الشبان وأنديتهم هو الوصول الى هذه الغاية اى استخدام الفراغ الذى يجده الشاب سواء أكان طالبا أم تلميذاً أم موظفاً فى تثقيف جسمه بالالعاب الرياضية المختلفة وتثقيف ذهنه بقراءة الكتب والمجلات والجرائد المفيدة ، وبهذا الاستخدام تتكون عادات تثبت مدى العمر وتحول دون الوقوع فى عادات سيئة أخرى

اننا نجد الرجال يختلفون ، هذا يقرأ وقت فراغه وهذا يقامر وهذا يحب البليارد أو الغطرنج أو النرد وهذا الآخر يحب الخمر والمسامرة على رنين الكؤوس ، فاذا رجعنا الى الوقت الذى غرست فيه هذه العادات وتمت وتأصلت الفيناه وقت الفراغ حين نشط الجسم الى العمل أو سئم البقاء على وتيرة لا تتغير فعمد الى هذه الوسيلة أو تلك للتفريج ، ثم عاد بعد ذلك الى هذه الوسيلة حتى ثبتت العادة وصارت من اخلاقه

« * »

ولكل انسان مزاجه وهواه فيما يحب فانى أجد أن أحسن ما يحب فى هذه الدنيا هو الكتاب الحسن ، وانى أشعر أن الانسان يجب أن يعيش ليقرأ كما انه يجب أن يقرأ ليعيش ، ولكنى لا أتعامى عن مسرات أخرى فى هذه الدنيا

ولست أنكر على شاب لذة الافلام السينمائية أو قراءة القصص أو غير ذلك مما يملأ الفراغ ولكن اللذة العظمى ان تكون صيغتنا صيغة الفاعلية وليست صيغة المفعولية ، أى يجب أن لا نقرأ فقط بل نكتب أيضاً ، ولا نتفرج برؤية اللعبة بل نلعبها بانفسنا ولا نحب رؤية الرسم بل نرسم. ومن هنا يجب أن تكون لكل منا هواية : شىء يهواه ويمارسه ويحاول التفوق فيه ويرتفع به الى درجة الفن الجميل . فاذا استطاع الطالب أو التلميذ أن يهوى احدى الهوايات مدة الاجازة الصيفية وأن يتبرع فيها فقد حط على مفتاح للسعادة يفتح له أبوابها حين تظلم الدنيا وتحتشد بالمكاره

« * »

وليس من الضرورى أن تكون هذه الهواية فنا من الفنون الجميلة فان كل صناعة يهواها الانسان

ويؤديها بالمهارة والانتباه اللذين يبعثهما الهوى والعشق تعود وكأنها فن جميل يخدم ويمارس من أجل اللذة الفنية ، وليس فى الدنيا اختراع أو اكتشاف الا وهو ثمرة الهواية التى تحيل صلتنا بالعمل صلة الحب واللذة وليس صلة الكسب والمنفعة

ولست أستطيع أن اعين هذه الهواية لاحد الشبان وعندى أن الشاب السعيد هو الذى عرف هوايته بنفسه وأقبل عليها وهو بعد صبى ، فان مثل هذا الشاب يستطيع قبل أن يبلغ العشرين أن يصنع جهاز الراديوفون بنفسه لانه أحب الهندسة الكهربائية وتعلق بها ففهم من تفاصيلها ودقائقها مالا ينهمه غير المحب العاشق ، ومثل هذا الشاب يمكنه أن يخترع ويقدم العلوم ويبلغ العبقرية فى الآداب أو الفنون أو الصناعات

وهذه الهواية التى يسميها الانجليز « هوبى » لا تعلم فى مدرسة ولا يعينها المعلم ، لانها ثمرة الفراغ حين يشتغل الصبي أو الشاب نفسه وقت بطالته وراحته ويبحث عما يلهو به ، وكل مايجب على المعلم أو الاب أن يجعل هذا اللهو يتجه نحو الاهتمام بدرس فن أو علم أو صناعة ، أو عليه أن يوجه احدي الهوايات الساذجة مثل تربية الحمام الى درس مفيد فى التاريخ الطبيعى ، وكم من صبي رأيناه يعشق غرس الأشجار وجمع الزهور فاضعنا الفرصة لاننا لم نوسع له هذه الهواية بالكتب والارشادات التى تزيده اهتماما وجدا ، ولعل فى مثل هذا الصبى نفس عالم تحتاج اليه الدنيا

ان الشاب الذي يتعلق بهوايته لا يحتاج الى أن ننصح له عن الطريقة التى يمكنه أن يقضى بها أوقات فراغه وشهور بطالته ، فانه لايتبرم بهما بل الاغلب أن يشكو قلتهما ، ولكن غير هذا الشاب هو الذى يحتاج الى النصح ، وهو الذى يجب أن نعلمه كيف يثقف جسمه وذهنه وكيف يؤنس نفسه فى خلوته بتصفح الطبيعة أو تصفح الكتاب وكيف يجب أن ينتهز الفرصة للهروب من المدينة الى الريف او الشواطىء وهو اذا استطاع فى خلواته وقت الاجازة الصيفية أن يحط على هوايته التى يحبها ويمارسها للذة فقط فانه عندئذ لا يحتاج لاى نصح بل له عندئذ أن يقف منا موقف الناصح الهادى



الغريزة الاجتماعية

للدكتور أمير بقطر

اننا نحن الشرقيين عامة ، لم نبلغ فى تهذيب هذه الغريزة الاجتماعية ، مبلغ ماصادفناه من النجاح فى تهذيب الغرائز الاخرى ، والدليل على ذلك أننا أقوياء أفراداً ضعفاء مجموعاً ، وللزعيم الراحل سعد زغلول عبارة متينة فى هذا المعنى . اننا نحن الشرقيين نستطيع أن نقوم بالاعمال الفردية على أتم وجه ، مادمنا نشتغل فرداً فرداً ، ولكن مانكاد نكون جمعية أو حزبا أو ناديا ، حتى ينفرط عقدنا ، وتتفكك عرانا ، وسرعان ماتنقلب الآية رأسا على عقب

لدى دليل آخر ، كلنا نشكو وطأته ، ونتألم لابتلائنا به ، وهو اننا نحن الشرقيين نهتم كثيراً بالفوارق فى المبادىء والعقائد ، فنضع هذه الفوارق فوق كل شيء ، فتبعد جماعاتنا بعضها عن بعض بعد السليم عن الاجرب ، مهما كانت المصالح مشتركة فى وجوه عديدة من وجوه الحياة ومرافقها . فاذا افتتحنا ناديا أو جمعية للرياضة أو للتمثيل أو الآداب العامة ، اخترنا الاعضاء من أحزاب وطوائف لاعلاقة لها بالرياضة أو التمثيل أو الآداب العامة ، وإذا تولت فينا حكومة ، أدخلت فى نفوذها المبادىء الحزبية أو الطائفية التي ينتمي اليها السواد الاعظم من أعضائها

فى ولايات أمريكا المتحدة طائفة من اليهود وأخرى من الكاثوليك ، وتعداد هاتين الطائفتين لايتجاوز ١٥ ٪ من مجموع السكان فيها . غير أن اليهود والكاثوليك مكروهون جداً فى أميركا ، وجمعية ال K; K: K: أو Ku Klux Klan تمقتهم شديد المقت . أتعلم السبب فى ذلك ؟ السبب لاعلاقة له بالدين أو المعتقد ، فالامريكيون أشد الناس محافظة على المبادىء الديموقراطية ، ومراعاة حقوق الافراد المدنية والسياسية ، ومنها حرية المعتقد والعادة . انما السر فى هذه الكراهة هو عزلة الكاثوليك واليهود . وعدم ميلهم إلى مشاركة بقية عناصر الامة الامريكية فى أى شيء مما يقومون به فبنوهم وبناتهم فى مدارس كاثوليكية ومدارس عبرية ، وأموالهم مودعة فى مصارف مالية خاصة بكل منهم ، ويصدر مقدار كبير منها سنويا للخارج فينتفع به الكاثوليك واليهود خارج أميركا التى فيها يعيش أولئك وفيها يقتنون تلك الاموال . وأنديتهم لايغشاها إلا هم ، وكذلك فى كثير من الاحوال فنادقهم ومطاعمهم ومصانعهم ودورهم التجارية لايوظف فيها موظف أو عامل إلا من أهل ديانتهم

على أننى أبشر القراء بأني لست متشائماً . انى أشد تفاؤلا مما كنت عليه قبل عشر سنوات او قبيل السنة التى وضعت فيها الحرب أوزارها . فان مدارسنا اليوم أكثر مقدرة على تهذيب هذه الغريزة الاجتماعية ، وأشد استعداداً مما كانت . ان امامنا فى هذا الطريق أجيالا وأحقابا قبل ان

نبلغ فيها الشأن المطلوب . ولنعلم انه لاخير فى مدرسة تعمل على فشل هذه الغريزة أو اهمال تربيتها، ولا خير فى منبر لاينادي بتهذيبها وصقلها . إن أمريكا ، رغم كراهتها للعنصرين المشار اليهما ، تواقة إلى تشخيص الداء ووصف الدواء، ففيها جمعيات خيرية وأندية ومنابر ، تعمل جهدها فى ازالة هذه الفوارق وتربية هذه الغريزة . هناك جمعيات تضم لواء المهاجرين الذين يفدون إلى أمريكا بسيولهم الجارفة « بنسبة نصف مليون كل عام » ممن يختلفون لغة وجنسا ودينا وعادات وآدابا ومشارب . والغرض من هذه الجمعيات التوفيق بين هذه الفوارق كلها ، أو مايسمونه « التمثيل » وقد اتخذوا الحي الشرقي من نيويورك مقرا لهم ، ولذلك يسمونه البوتقه، لانهم هناك يجتهدون أن يضعوا جميع المهاجرين على اختلاف نزعاتهم فى بوتقة لسبكهم بعد تذويبهم وصنع أمريكيين منهم فيمتزجون بهم قلبا وقالبا ويطلق على هذه العملية الشاقة اسم الأمركة . ومن الوسائل التى يتخذونها للوصول إلى هذه النتيجة تعليمهم هؤلاء المهاجرين اللغة الانجليزية مهما كانت سنهم ووقفهم على المبادىء الديموقراطية والنظم الدستورية ، وقد رأيت احدى هذه المدارس توزع على أولئك المهاجرين حتى فرشاة الاسنان . ويعلمهم القائمون بتلك المدارس كيفية غسل أسنانهم بها بطريقة عملية ، ليصبحوا كالأمريكيين حتى فى نظافة سنانهم

لوكفلر ناد مختلط يجتمع فيه ١٥٠٠ من الأعضاء فى كل أسبوع للعشاء على حسابه ، وجميعهم من طلبة الجامعات ومن ٧٥ أمة مختلفة ومن جميع الاديان تقريبا ، وقبل العشـاء يطلب من أحد الاعضاء مهما كان دينه أن يفتتح العشاء بكلمة صلاة بلغته وبما يوافق دينه . وقد خطر ببالي مرة أن أسأل طالبا من هندستان ، كان قد طلب منه الصلاة ، عن معنى ما قاله باللغة السنسكريتية فى صلاته فقال إن ما قلته هو أرجوزة من رباعيات الخيام تعتبر فى ديننا صلاة مقدسة . فقلت فى نفسي وحبذا هذه المجموعة المختلطة دينا وجنسا ولغة ولونا ووطنا ، ممن يجتمعون كلهم كأخوة لا تعمل فيهم الفوارق ولا تؤثر فيهم العادات والمعتقدات . ولابد أن يكون غرض روكفلر من تلك العمارة الشـاهقة التى تناطح السحاب على ضفـة نهر الهدسون والتى يقطنهـا مئات الطلبة هناك ويتمتعون بهوائها وجمالها وأثاثها ومعدانها وملاهيها – لابد أن يكون غرضه ترقية هذه العاطفة الى أرقى درجة ممكنه

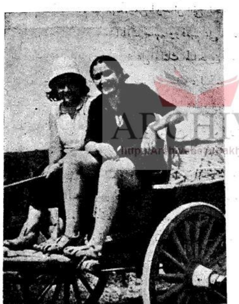
فى نيويورك أيضا رجل يدعى دكتور وايز ، يهودي دينا ولكنه أمريكي قح وطنا . هذا الرجل يخطب أيام الاحد بغير انقطاع فى قاعة كارنجى المثرى المحسن الشهير ويصغى لعظمته ثلاثة الاف نفس من بروتستانت وكاثوليك ويهود من جميع الطبقات . وعظمته لا تمس طائفة أو معتقدا والغرض منها توليد الفكر المشترك الذى يعمل لنزع الفوارق الدينية وتهذيب الغريزة الاجتماعية . ولدكتور وايز هذا شهرة فائقة هناك وهو محبوب من جميع الناس على اختلاف طبقاتهم

اليهود في فلسطين

للاستاذ جبرا نقولا

في الاحصاء الذي جرى في فلسطين سنة ١٩٣١ بلغ عدد اليهود حوالي ١٧٥ الف نسمة بالرغم من مقاطعة الاصلاحيين للاحصاء وقد بلغت مساحة الاراضي التي يمتلكها اليهود في فلسطين في ختام سنة ١٩٣٤ حوالي مليوني دونم . وهذان العددان في تصاعد مستمر

وأقدم الجماعات اليهودية في فلسطين ، يهود سفارديون جاءوا عن طريق تركيا منذ زمن طويل وانتشروا في القدس وصفد وطبريا وبلدان أخرى وهم يتكلمون لغة (اللادينو) وقد تعلموا بالتدريج اللغة العربية وصارت لغة اضافية عندهم



فلاحتان يهوديتان في ملابس عصرية

وفي القرن الماضي هاجرت الى فلسطين . لاغراض دينية ومعاشية ، جماعات يهودية من المغرب واليمن والعراق وفارس وكردستان وقفقاس وبخارى وكل جماعة تتكلم لغة بلادها الاصلية . وأول دفعة جاءت الى فلسطين من يهود الغرب ، كانت في سنة ١٨٨٢ وهي من يهود روسيا وبها بدأت الهجرة المتعلقة بالصهيونية . وقد ظلت هذه الهجرة مستمرة ولكن بنطاق ضيق الى ان جاءت الحرب العظمى

فوقفت . وحالما انتهت الحرب وقامت حكومة الانتداب فى فلسطين استؤنفت على نطاق واسع وأخذ المهاجرون يغمرون فلسطين من معظم اقطار العالم ولا سيما بلدان شرق اوربا . وقد ساهم يهود البلدان الاسلامية فى هذه الهجرة فجاء كثيرون من يهود اليمن والعراق وايران والبلدان



مبنى الكازينو في تل ابيب

بنى اليهود بنايات فخمة في تل ابيب حتى جعلوا هذه المدينة من أجمل المدن في العالم

المجاورة . ولكن معظم المهاجرين من يهود الغرب . والدوائر الصهيونية الرسمية ، وهى فى يدهم ، لاتشجع الهجرة من البلدان الشرقية

ويكاد يهود الغرب يؤلفون وحدة من حيث الثقافة ، كما يؤلف اليهود السفارديون وحدة أخرى ويهود اليمن وحدة ثالثة . والخلاف بين هذه الوحدات شديد . وينظر يهود الغرب نظرة ازدراء إلى اخوانهم الشرقيين ولا يساوونهم بانفسهم . بل أن المهاجرين الجدد من يهود الغرب يقفون مثل هذا الموقف من اخوانهم المقيمين فى البلاد من قبل الحرب . ولكن الهيئات الصهيونية جادة فى مزج هذه الجماعات واخراج مجتمع يهودي موحد منها وتعميم المثل الصهيونية بينها ونشر اللغة العبرية واحلالها محل اللغات المختلفة التى تتكلم بها هذه الجماعات



بعض اطفال اليهود فى تل أبيب

والمجتمع اليهودى فى فلسطين يتقدم تقدما حثيثا ، ويستولى على الاراضى والاعمال والمرافق بمساعدة الانكليز ، ويجلى العرب شيئا فشيئا . والدور الذى يقوم به الانكليز ، مع اليهود والعرب فى هذا الصدد ، انما يقومون به لمصلحتهم هم ، لا لمصلحة اليهود وهو فوق ذلك دور عادى يقوم به المستعمرون فى كل بلد ينزلونها . فان من احسن الوسائل لتثبيت قدم الاستعمار فى بلد ما اصطفاء قلية فيه ومساعدتها وايثارها على الاكثرية والحيلولة دون تفاهمها وتعاونها معها ، فتظل مخلصة للاستعمار وعقبة فى سبيل قيام الاكثرية عليه

والمجتمع اليهودي بحكم تقدمه وارتفاع مستوى معيشته ، واعتماده على المساعدات الخارجية وكونه فى دور الانشاء ، وعدم استقراره . اقل من المجتمع العربي ثباتا على الازمات التى تصيب البلاد فلما حلت الازمة الكبرى منذ سنوات اضطرب المجتمع اليهودى وافلست المشاريع الاقتصادية وحل بالمستعمرات ضيق شديد فصفى كثيرون اعمالهم وغادروا البلاد . وكادت الصهيونية تقضى لولا انفراج الازمة ومجيء يهود المانيا ، ومعهم اموال طائلة . ولكن كلما استقر المجتمع اليهودى وثبتت اسسه صار اقوى على الازمات

ونستطيع أن نعد جميع يهود فلسطين المشتركين مباشرة أو غير مباشرة فى بناء المجتمع اليهودي فيها صهيونيين ، وعلى العرب مقاومتهم سواء اعلنوا صهيونيتهم وانتموا الى حزب صهيونى أم لم يفعلوا . ولا يعد معارضا للصهيونية الا من يقاومها ، ولا يقاومها الا الشيوعيون والمتدينون والمعارضون . والاولون يقاومونها بشدة مقاومة عملية وايجابية وهي تقاومهم كذلك بشدة . اما المتدينون فمقاومتهم لها سلبية وغير عملية وهي فى كثير من الحالات لايبدو لها وجود

والمؤسسات العامة بين اليهود فى فلسطين كثيرة وراقية . واعلى دور العلم عندهم الجامعة العبرية فى القدس التى انشئت فى سنة ١٩٢٥ وهى غير صهيونية وتعد مؤسسة يهودية عالمية لامحلية

وقد انشىء فى سنة ١٩٢٠ اتحاد للعمال اليهود باسم الهستدروت ويضم هذا الاتحاد الآن ٥٠ر٠٠٠ عامل والحزب المسيطر عليه هو حزب (مباى) فله الاغلبية فيه وقد خرج منه العمال المنضمون لاحزاب غير أشتراكية وجعلوا ينشئون اتحادات خاصة . ويقوم بدور المعارضة فى داخل هذا الاتحاد العمال المنتمون لحزب (بوعلى تسيون)

ويرمي هذا الاتحاد الى تقوية العامل اليهودى ، لا على حساب الرأسمالى اليهودى ، وانما على حساب زميله العامل العربى . ويقوم باعمال شائنة عنيفة فى اغتصاب العمل من العمال العرب . وهو ينال مساعدات قيمة من الصهيونيين ومن الرأسماليين اليهود ومن الانكليز . وهم يؤثرون العمال اليهود على العمال العرب بالاجور والمعاملة وغير ذلك . وغرضهم من هذا ، الالقاء فى روع العمال اليهود انهم فى حالة مرضية وممتازة وان لا حاجة بهم للتعاون مع زملائهم العمال العرب كما يفعل الانكليز فى الشعبين اليهودى والعربى

ولاتحاد العمال اليهود جمعية للشبان باسم (هانوعر هاعوفيد) وأخرى للرياضة اسمها (الهابوعيل) كما ان له مؤسسة للمرضى تملك عددا من المستشفيات والصيدليات ومؤسسة لتصريف منتجات

المستعمرات اسمها (تنوفا) ولسان حاله جريدة دافار

واول قرية أو مستعمرة يهودية انشئت كانت (ملبس) التى انشأها جماعه من يهود القدس فى سنة ١٨٧٨ . وعندما جاء المهاجرون الاولون من يهود الغرب انشأوا بضع مستعمرات أخرى .

وفى اوائل هذا القرن انشأ جماعة من يهود يافا الغربيين والشرقيين ضاحية يهودية الى الشمال من المدينة باسم تل أبيب هى التى صارت فيا بعد مدينة تل أبيب ولما فتحت أبواب الهجرة بعد الحرب ، أخذ المهاجرون يتدفقون على القدس وحيفا وتل ابيب والمستعمرات كما اخذوا ينشئون مستعمرات جديدة

وبعض المستعمرات مقامة على أرض مملوكة لافراد ، وبعضها مقامة على أرض تملكها « انكارن كاييمت » أو « البيكا » وهما تؤجرانها لاهالى المستعمرات لسنوات عديدة بايجار ، كثيرا ما يكون اسميا

وأول محاولة لتنظيم يهود فلسطين على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم كانت فى سنة ١٩٠٣ . فى مؤتمر عقد مستعمرة « زخرون يعقوب » والمحاولة الثانية كانت فى سنة ١٩١٧ فى مؤتمر عقد فى تل أبيب ولم يكن الانكليز قد احتلوا شمال فلسطين بعد . وقد تقرر إنشاء هيئة عامة من يهود فلسطين باسم « كنيسة اسرائيل » يكون لها مجلس باسم مجلس المنتخبين يكون المرجع الاعلى ليهود فلسطين أجمعين . وقد جرت الانتخابات لهذا المجلس فى سنة ١٩٢٠ ولكن الحكومة لم تعترف به إلا فى سنة ١٩٢٦ حين أصدرت قانونا حددت فيه صلاحيته ورتبت نظامه ونظام الانتخابات وفى سنة ١٩٣١ جرت الانتخابات له بموجب القانون المذكور

وفلسطين هى ميدان العمل عند الصهيونيين ، وحركة الاحزاب الصهيونية فيها على أنشطها . وتصطدم هذه الاحزاب فيها بمشاكل عملية تتعلق بسياستها العليا لامثيل لها فى الخارج فتنقسم الى أقسام وأجنحة لاتعرف فى الخارج . على انه ظهر فى انتخابات مجلس المنتخبين فى سنة ١٩٣١ أن هذه الاحزاب وتمرغاتها فى فلسطين غير كافية فى تمثيل المصالح اليهودية فى البلاد . وقد حرصت هذه المصالح على أن تمثل أتم تمثيل فى مجلس المنتخبين لأهميته فى الشئون العملية فكانت المعركة شديدة . وتقدمت للانتخابات أربع عشرة جماعة هى كما يلى (١) سفارديون عموميون (٢) سفارديون اصلاحيون (٣) سفارديون عمال (٤) يمن ، وقد تحالفوا مع حزب مباي (٥) مباى (٦) بوعلي تسيون (٧) بوعلى تسيون تحت اسم بورخوف (٨) هاشومير هاتسعير (٩) اصلاحيون

(١٠) صهيونيون عموميون (١١) مزراحيون ومزراجيون عمال (١٢) نساء (١٣) صناع (١٤) شيوعيون ، وقد تقدموا باسم بروليتاريين . أما المتدينون فلم يشتركوا فى الانتخابات

وقد اجتمع المجلس فى تل أبيب . ولما جرت الانتخابات للجنة التنفيذية المعروفة بالمجلس الوطنى أو المجلس الملى «القادلومى» فاز حزب مباى باحد عشر مقعدا ، والسفارديون باربعة ، والصهيونيون العموميون بثلاثة ، والمزراحيون بثلاثة ، والنساء بواحد . واليمين بواحد . أما الاصلاحيون فقد خرجوا قبل انتخابات هذه اللجنة

وهذا المجلس صهيوني بحكم تشكيله أما مهمته فالاشراف على الشئون العامة ليهود فلسطين مثل التعليم والصحة وغيرها وتمثيل فلسطين أمام الحكومة فى الشئون المحلية

أما السياسة العليا والشئون السياسية ليهود فلسطين مثل الاراضى والهجرة وغيرها فتعتبر شئونا يهودية عامة ، لايجوز ليهود فلسين أن ينفردوا بالبت فيها . وعلى هذا جعلت من اختصاص الوكالة اليهودية





كلمات موجزة فى التربية

لسلامه موسى

لندبرج والطب والهواية

يعرف القراء لندبرج الطيار الذى فاجأ العالم سنة ١٩٢٧ بوثبة جريئة ابتدأت فى نيويورك وانتهت فى باريس على طائرة أمريكية . ولم تكن سنه فى ذلك العام سوى ٢٥ سنة . وقد اعترف له العالم بالبطولة وانفتح به باب جديد للجراءة الانسانية والارتفاع فوق السحاب

ولكن لندبرج يذكر أيضاً بمأساة ابنه الوحيد الذى خطفه الوحش هاوبتمان ثم قتله . وقد ارتاح العالم بعد ذلك إلى قتل هذا القاتل قبل نحو شهرين

على أن لندبرج ليس طياراً فقط . فان له هواية من أغرب الهوايات هى حبه للبيولوجية والتجارب فى الاحياء على طريقة الكسيس كاريل . وهو لم يدرس هذا العلم فى كلية ولم يك قط طبيباً ولكن الهواية تفتح للهاوى أبواباً من البحث وتتيح له من فرص الاهتداء إلى حل المعضلات ما لعله لا يجد مثله الاخصائى المحترف . ولذلك لا نعجب حين نقرأ أن لندبرج قد دعي إلى ستوكهلم عاصمة أسوج لكى يشرح الجهاز الذى صنعه لكى يقوم مقام القلب . وليس بعيداً أن ينال لندبرج جائزة نوبل فى الطب مع انه ليس طبيباً بل هاوياً

وهذه هي قيمة الهواية . فانها لا تسلى وتسري عن النفس ألمها أو مضضها فقط بل تفتح الذهن بالانكباب الدائم على الدرس للاهتداء الى الاكتشاف أو الاختراع . وليس شك فى أن النكبة العظيمة التى وقعت بلندبرج حين خطف ابنه واللوعة التى كابدها فى هذا الفراق المؤلم قد خففت منهما هذه الهواية بل لعله كان يفقد عقله لولاها

وانه لواجب على كل منا أن يهوى فناً أو علماً يستثير اهتمامه ويسرى عنه همومه ويملأ فراغه ويجعله دائم البحث والدرس لأحد الموضوعات الخطيرة التى تحتاج الهيئة الاجتماعية لبحثها ودرسها لكى تزيد بها سعادتها وقدرتها . وهذا القلب الصناعى الذى اخترعه لندبرج هو محاولة أولى لحل أعقد معضلة فى الطب . وقد كان يمكن لندبرج أن يملأ فراغه وهو هانىء يتناول المسكرات أو لعب النرد أو المقامرة أو المسابقة الجنونية بالاتومبيل . ولكنه آثر الجد فدرس علما من أشق العلوم

واستطاع أن يبرز فيه وان يطل من كوة منه على سر من أسرار الحياة الغامضة

والقارىء لهذا الخبر لابد أن يتساءل من أين اكتسب لندبرج هذه الاخلاق التى جعلته من اجرأ الناس وأكثرهم اقداما بما يتضح من مغامرته فى الطيران فوق المحيط الاطلنطى لاول مرة كما جعلته من العلماء الذين يرجى تبريزهم فى الاكتشاف أو الاختراع ؟

من أين جاءته هذه الأخلاق ؟

ليس هناك شك فى أن طاقته الوراثية ليست صغيرة . ولكن الوسط الاول أو التربية الاولى هي التى توجه الاخلاق أو نقول بكلمة أخري ان الانسان يرث ذكاءه من آبائه ولكنه يتعلم أخلاقه من التربية الاولى التى ينالها وقت الطفولة

فان الطفل لندبرج قد نشأ بين يدي أمه . وهى سيدة تعلمت فى احدى الجامعات الكبرى . فهى أم جامعية . ومثل هذه الام من الحظوظ العظيمة التى ينالها الابناء . فانه نشأ على الجرأة لايخاف الظلام أو العفاريت وقد غذى جسمه بأحسن الاغذية فى منزل صحى نظيف تطارد فيه الذبابة لان ربة البيت تعرف مقدار الاذى الذى تجلبه هذه الحشرة

ثم هو بعد ذلك تعلم فى مدرسة حديثة ووضعت بين يديه كتب لم تؤلف قبل ألف عام مثل كهذه الكتب التى توضع بين أيدى صبياننا (وهى مجموعة من العبارات الحكمية التى تذكر لبلاغتها) بل وضعت بين يديه كتب حسنة مصورة عن حياة الحيوان والنبات والاقطار والمدن والآلات فنشأ وهو متنبه الذهن يبحث عن الجديد فى هذه الدنيا فلما بلغ سن الشباب تألف له مزاج ذهنى وأخلاق مستقيمة تجعله انساناً جريئاً ناقدا يكتشف ويخترع

ولكن صبياننا الذين يقرأون ابن المقفع فى المدرسة ويخافون العفاريت فى البيت لن يحصلوا على مزاج علمي ولا على أخلاق الجراءة التى يتسم بها لندبرج

صبيان الريف وصبيان المدن

أيهما أفضل للصبى أن يعيش فى الريف أم أن يعيش فى المدينة ؟

بعثنى على التفكير فى هذا الموضوع ماشاهدته من صبيان الريف حين قضيت هناك بضعة أيام هناك . فقد رأيت الصبى وهو فى السابعة أو الثامنة يسحب الجاموسة أو يقعد أمامها وهي ترعي . له عليها سيطرة ولها منه قيادة . ثم رأيته بعد ذلك يقطع المسافة البعيدة التى تبلغ كيلو مترا

وهو وحده يجتاز الحقل والمجرى وأحيانا تكلفه أمه أعمالا مختلفة مثل السير وراء الحمارة او ركوبها او تحميلها البرسيم او غير ذلك

يفعل هذا كله وهو فى السابعة أو الثامنة فيشعر بالمسئولية وتتكون له أخلاق الرجال وهو فى سن الصبيان وظنى أن مثل هذا الصبى إذا نقل من الريف إلى المدينة وكلف عملا سواء أكان مدرسيا امغيره أمكنه أن يؤديه على الوجه المطلوب . وذلك لأن حياة الريف ملأته جراءة وعلمته المسئولية . فانه وهو يسوق الجاموسة يعرف أنه مسئول عنها وهذا الشعور المفيد أى الشعور بالمسئولية ينمو معه فى حياته فاذا كلف عملا أداه

ولكن صبى المدينة ليس كذلك . فانه لا يكلف عملا خطيراً يساوى تلك الاعمال التى يكلفها صبى الريف . وليست المدرسة بالمكان الذى يستطيع أن يلقنه الشعور بالمسئولية وهو فى هذه السن . وصحيح أن ذهنه يتفتح للمخترعات المختلفة التى تواجهه كالاتومبيل والترام واللعب الصبيانية التى تباع فى كل مكان بل هو يتفتح للمناظر السينمائية وللمواكب والمظاهرات وغيرها . ولكن حتى هنا لا نبالغ فى قيمة هذا التفتح الذهنى . فان الصبى يسلم فى هذه المواقف بأنه صبى فقط وأن هؤلاء الرجال الضخام يعرفون كل شىء وليس عليه أن يعرف مثلهم الا عند ما يبلغ سنهم

ولكنى أسلم مع ذلك بأن حياة المدينة تبعث الذكاء فى أذهان الصبيان لكثرة مناظرها واختلافها ووفرة حوادثها وتقلباتها . وأسلم بأن ليس فى الريف ما يبعث مثل هذا الذكاء . ولكن يبقى شىء واحد وهو أن الصبى الريفى ينشأ على الشعور بالمسئولية فتنبنى له أخلاق فى حين لا ينشأ الصبى المدنى على مثل هذه الاخلاق

وبكلمة أخرى أقول ان الصبى فى المدينة ينبعث ذكاؤه . أما الصبى فى الريف فتتكون أخلاقه وظنى أنه عندما ينقل صبى من الريف إلى المدينة ويلحق بمدرسة فانه يجب أن يبدى من المهارة والالتفات أكثر مما يبدى الصبى الذى تربى فى المدينة . وهذا مع العلم بأنه ربما يكون قليل الذكاء لم يتعود التطلع . ولكن الاخلاق التى تعلمها فى الريف قد اكسبته شعوراً بالمسئولية ينتفع به فى النظر الى واجباته المدرسية فيؤديها على أحسن وجه

بل أزيد على ذلك وهو أن صبى الريف يمتاز بميزة أخرى هى قدرته على أن يفهم التناسليات فى النبات والحيوات . او فى الحيوان على الاقل . وهو يفهم هذا الموضوع الخطير فهما سليما من الكلمة البذيئة والتلويح القذر الذين يصدم بهما تلاميذ المدينة بالاحاديث التى تنعقد بينه وبين اخوانه فى المدرسة

وبعد هذا أعتقد أن الوسط الريفى هو خير الاوساط لان ينشأ فيه الصبيان إلى السابعة أو

الثامنه من أعمارهم . لان في هذه السنين تتكون أخلاقهم وتنمو أجسامهم وأذهانهم ويعرفون معظم المعارف الانسانية التي يجب أن تفهم علي الوجه الصحيح

التعليم بين النظر والعمل

هل يمكن إنسانا أن يتعلم السباحة أو الالعاب الرياضية من كتاب يقرأه ويحاول أن يفهمه ويدرسه ؟

إن كل الذين جربوا السباحة والالعاب الرياضية ينكرون ذلك ويرون أن فن السباحة يقتضي النزول في الماء . ومن طلب الالعاب الرياضية فعليه أن يلعبها ويتفهمها بعضلاته بدلا من أن يتفهمها بذهنه

وهناك ما يرجح أن جميع الفنون والعلوم تقتضي المعالجة العملية وتضع هذه المعالجة فوق الفهم الذهني . ومن هنا نشك في قيمة النظريات المجردة . فهناك مثلا كتب في الاقتصاد تذكر الحقوق والواجبات والمبادىء والتطورات يدرسها المتعلمون ويستحوبون صفحاتها ويجترون عباراتها ولكنك لا تستطيع الانتفاع بهم في فهم المشكلات الاقتصادية في وطنهم أو في العالم

والسبب لذلك أنهم على حد قولنا السابق لم يتعلموا السباحة في الماء بل تعلموها في الكتاب وكان يجب لكي يعرفوا هذا العلم أن يقصدوا الى قرية فقيرة ويبحثوا أسباب هذا الفقر في المكان . يسألون هذا الرجل المسن كيف عاش ولماذا هو محروم ويفحصون عن حال هذه العجوز متى عملت وكسبت واين ذهبت نقودها ومتى ترملت وكم خلف لها زوجها وأين ما خلف . ثم بعد ذلك يصعدون شحاذاً يترجمون بحياته في تفصيل ودقة وبعد ذلك يقرأون حياة روكفيلر وغيره من الاغنياء أصحاب الارض أو المصانع أو الاسهم . وهم في هذا الدرس يجمعون من المعلومات الحية ما يفتح أذهانهم للاستنتاج عن أسباب الفقر والغنى اى عن الاقتصاديات

فهذه ناحية في الدرس العملي . ولنفرض بعد ذلك أننا نريد أن نعلم الطالب القوانين وليكن قانون الدستور فليس السبيل الى ذلك أن نشرح فصل السلطات ونظريات الحكومة إذ خير من ذلك أن يقرأ الطالب حياة سعد وجهاده . ثم يدرس المسائل العامة التي تنشرها الجرائد ويتتبع تطوراتها منذ أن تبدأ شكاية ثم اقتراحا ثم قانونا . وكذلك الشأن في درس سائر القوانين . فان هذا الدرس لن يكون مثمرا مصلحا إلا اذا كان عمليا . فبدلا من أن تدرس مواد القانون في الجرائم تدرس حياة مجرم يعرف بالذات يحادثه الطالب ويدون حياته منذ أن كان طفلا ثم صبيا ثم رجلا

مستقبلا أو مجرما ثم سجينا . وهو بهذا الدرس يستطيع أن يستنبط فكرة جديدة فى مغزي الجريمة وقيمة معالجتها بالسجن أو غيره

وهذا هو الشأن فى جميع الفنون والعلوم . اذ يجب أن ننقلها من ميدان الكتب والدرس الجامعى الى ميدان الحياة العامة فى المدينة والمصنع والقرية والعزبة . فالجامعة أوالمدرسة يجب ألا تنفصل بدروسها او محاضراتها عن حياة الامة . وما قيل عن عزل المدرسة عن السياسة او الدين انما هو خطأ نرتكبه لكى نغطى به خطأ آخر . فان الامة التى تجد حياتها الدستورية أو السياسية سليمة لا تبالى ان تجعل هذه الموضوعات من الدروس الحية التى يدرسها التلميذ اوالطالب . وهو يدرسها فى مكانها ويناقشها . مثال ذلك اننا لا نجد فى درس سعد وجهاده اى ضرر فى حياتنا الاجتماعية واحاديثنا اليومية . فلماذا نجد هذا الضرر فى الحياة المدرسيه ؟

نجد هذا الضرر حين نكون قد ارتكبنا خطأ نريد الا ينكشف امام هؤلاء التلاميذ اوالطلبة ولكن العلم والفن لا يحيا ولا يتقدم ولا يثمر مالم يتصل بالحياة العامة ويكون جزءا منها . ونحن حين نقول ان هذا النادى او هذه المدرسة لاتتدخل فى الدين او السياسة انما نبرهن على أن حياتنا العامة ليست سليمة وأننا نحب ان تبقى فى الظلام

والمدرسة لهذا السبب يجب ان تكون فى الامة السليمة دائمة الاتصال بالحياة العامة تشترك فى السياسه ولا تخشى البحث فى الدين . ويدرس ابناؤها جميع العلوم والفنون بالعمل وليس بالنظر

البيت معهد حر

كنت اقرأ احد الكتب السيكلوجية الحديثه فرأيت المؤلف يذكر حادثة فتاة تشكو الغثيان الذى يغشاها كل يوم عند غروب الشمس وينقلب قيئا مؤلما . ويمضى المؤلف فى تحليل هذه الظاهرة النفسية الى ان يردها الى القسر الذى عانته هذه الفتاة من ابويها . فقد ارادها على ان تتزوج رجلا دميما فاشمأزت من رؤيته . وكان ذلك عند غروب الشمس . فاصبح هذا الوقت يعيد اليها الاشمئزاز فالغثيان فالقيء كل يوم

وهذا هو نتيجة القسر . وقد كابدنا جميعا شيئا من هذا القسر من ابوينا لم يبلغ بنا أثره حد القيء . ولكنه ترك فينا ألوانا من النفور والكراهية والبغض والانحراف نحس بها سواء اكنا رجالا أم نساء

ولهذا السبب يجب أن يكون البيت معهداً حراً لاتقسر فيه فتاة أو فتى ولالطفل أو طفلة على

حمل . كما يجب أن يقوم الاقناع على التفاهم الحر وليس على الاجبار والقسر . وهذا التفاهم الحر يقتضى الكشف عن الحقائق ليس بين الزوجين فقط بل بينهما وبين الاولاد . فان أعضاء الاسرة اذا عرفوا الحقائق المالية مثلا وتبادلوا الرأى فى التصرف بها لم يقعوا فى التبذير المدمر الذى تنتهى اليه الاسر حين تجهل الزوجة الحقائق الخاصة بدخل زوجها مثلا . وهذه الحقائق هى أول مايجعل الاسرة معهداً حراً لتبادل الرأى أى أن اقتصاديات المنزل يجب أن تكون الموضوع الاول الذى يشترك فيه الزوجان وأولادهما مادام هؤلاء يقدرون على التمييز البسيط فى الشئون المالية

ثم يجب أن يكون المنزل بعد ذلك معهداً حراً للرأى فلا يقسر الصبى على ان يعتنق عقيدة سياسية أو اجتماعية أو دينية إلا بعد الاقناع . وهذا الاقناع يجب أن يكون ثمرة المناقشة الحرة بين أعضاء المنزل . ومثل هذه المناقشة تعود عندئذ درساً منيراً يقوم على الحقائق وحدها ولا يقوم على سلطة الابوين . والصبى الذي ينشأ فى هـذا البيت يعرف الصعوبات التى يعانيها أبواه لانه يعرف دخلهما وكيف ينفق . بل يحبهما لهذه الصعوبات نفسها . ثم هو ينشأ ذكياً متفتح الذهن للمناقشة الحرة التى تعلمها منهما . ومثل هذين الابوين لايجرؤان على قسر ابنهما او بنتهما على زواج مكروه قد ينتهى بالقىء

هذا البيت أو هذا المعهد الحر لايعرف الاب المستبد على زوجته او على أولاده . وهو على صغره برلمان دستورى تؤدى فيه الحقوق وتحترم الواجبات كما لايعرف فيه الشجار لانه يخلو من القسر . فاذا خرج أعضاؤه الى المكتب او المصنع او المصلحة الحكومية كانوا أعوانا للحرية يطلبونها بالسليقة ويشمئزون من الاستبداد ويكافحون الطغيان فى الامة لانهم نشأوا فى معهد حر — هو المنزل — وأشربوا حرية الرأي والتصرف

أما الزوج المستبد الذى يعتقد ان رجولته تقتضى السيطرة على الزوجة والتسلط على الاولاد والديكتاتورية العامة على الجميع فى المنزل ـ هذا الزوج إذا خرج من المنزل عاد عضوا سيئاً فى الهيئة الاجتماعية يرى أن تحكم كما يحكم أعضاء الاسرة فى البيت . وذلك لان المزاج الذهنى لايتجزأ فلا يمكن أحدنا أن يقول :

« أنا هنا فى المنزل أستبد وأنفذ كلمتى . وزوجتى وأولادى يجب أن يخضعوا لي »

فاذا خرج الى الشارع او المكتب او المصنع أجاز لنفسه أن يقول : « انا هنا فى الهيئة الاجتماعية حر ودستورى فلا يجب ان يحكمنا طاغية ويجب أن يسمع رأى الامة فى كل شأن »

ان هذا لا يمكن لان المزاج الذهني لايتجزأ . فداعية الاستبداد في المنزل هو نفسه داعية الاستبداد في الامة . ومن يطلب التسلط على المرأة والاولاد يرضى بالتسلط على الامة سواء منه او من غيره

فلتكن بيوتنا معاهد حرة ليس فيها خوف او قسر او استبداد حتى تكون أمتنا حرة ليس فيها خوف او قسر او استبداد . لان حرية الاسرة هي الاساس لحرية الامة

في التعلم الذاتي

التعليم ضروري ولكن هل المدرسة ضرورية ؟

لقد نشأت المدرسة لكي تؤدي حاجات لم يعد لها مكان في عصرنا . وظني ان اكبر مادعا إلى تأسيس المدارس وجمع الطلبة فيها لكي يتعلموا إنما هو صعوبة النسخ لقلة الورق او عدمه وغلاء الكتب . فان الطلبة كانوا يجتمعون أمام المعلم لكي يسمعوا بآذانهم مالم يستطيعه واقراءته في كتاب فكانت المدرسة مؤسس خيري للفقراء

أما الآن فان الكتب رخيصة متفشية وكان يجب ان يستغنى بها عن المدارس . والذي يلاحظ في وقتنا الحاضر ان المدارس والجامعات لاتعلمنا كل شيء وهي ليست الاصل في الحضارة وإنما الحضارة هي الاصل فيها . او الحضارة هي الكل والمدارس هي البعض . والامة المتحضرة حق التحضر يجب ان تجعل ابناءها يدرسون حضارتها ويقفون على وجوهها واتجاهاتها . ولم تنشأ إلى الآن مدرسة تستطيع ان تقول انها تعلم تلاميذها الحضارة كلها بل الواقع ان المدارس لاتعلم غير الشيء القليل جدا من مواد هذه الحضارة ومبادئها

ولكن العيب الاكبر في المدارس ليس عجزها عن التمام والكمال بل هو مخالفتها لما ينبغي ان يكون عليه التعليم . فانها تجمع مواد غير مترابطة بهذا الرباط السيكلوجي الذي يطلبه الذهن ثم تسوم التلاميذ فهم هذه المواد ودرسها . فالتلاميذ يدرسون الجبر او الهندسة وهم لايشعرون في أنفسهم بالحاجة السيكلوجية إلى درسهما . ولذلك لن يبرعوا في هذا الدرس الذي هو أشبه شيء عندهم بالسخرة . وإنما الدرس المجدي أن يشعر الدارس بحاجته الذهنية اليه . كالمريض بالتدرن يستطيع أن يقرأ عشرة كتب في هذا الموضوع ولايسأم لانه يحس بالحاجة السيكلوجية لهذا الدرس . والفلاح القارىء يمكنه ان يقرأ بضعة كتب عن فلاحة الذرة ولايسأم . والام تحب أن

تقرأ كتابا عن أمراض الاطفال او عن طهى الصلصة . والشاب او الفتاة يجب ان يقرأ قصة غرامية وهلم جرا

هذا الاهتمام أو هذا « اللبيد » الذهنى هو الاصل للدرس المجدى . فان ذهن التلميذ ليس حجرا ينقش فيه المعلم مايريد من مواد الدرس . وقد يستطيع المعلم بالعقوبات المختلفة أن يجعل الذهن يعى شيئا ولكن سرعان مايزول إذا لم يكن وراءه اهتمام نفسى قائم على الحاجة السيكلوجية بضرورة الوقوف على هذه المعارف أو تلك

ومن هنا قيمة التعليم الذاتى . فان ما تعلمناه فى المدرسة من مواد غير مترابطة فيما بينها ولا مرتبطة بأذهاننا بالحاجة السيكلوجية يزول عقب الامتحان . ولا يبقى فى أذهاننا منه إلا ما قضت المصادفات بأن نشعر بحاجتنا السيكلوجية اليه . مثال ذلك انى درست النحو والجغرافيا والهندسة والجبر . فأما النحو والجغرافيا فانى مازلت أذكرهما لانى أحترف الكتابة فى الشئون السياسية . وقد نسيت الجبر والهندسة لانى لا أحتاج اليهما . وكان يمكن أن أستغنى عنهما فى المدرسة

ولكنى أعرف عشرات المواد التى لم أتعلمها قط فى مدرسة . فقد قرأت كتبا ضخمة عن الديانة البوذية وتاريخ اليابان والزواج بين المتوحشين والعصر الجليدى والحشرات والصوفية والدراويش والدرامة وا شترا كية الخ

وانما درست هذه الاشياء للحاجة الذهنية التى جعلتنى فى فترات مختلفه من حياتى أطلب بالحاح بقوة « اللبيد » السيكلوجي هذا الدرس أو ذاك ولو لم تكن بى حاجة إلى الدرس لما درست . ولو أني طولبت بالمثل الاعلى للتعليم لقلت بالغاء المدارس كما هى الآن . ثم يقتصر التعليم على المصنع أو المزرعة أو المكتب أو المعمل . وقبل ذلك المنزل بالطبع

فالصبى ينشأ فى المنزل فيتعلم من أبوبه الهجاء الذى يجب أن يكون سهلا ومبادىء القراءة فاذا بلغ التاسعة أو العاشرة وهو هانىء بطفولته لم يعذبه أحد برؤية المعلم أو واجب الدرس قصد الى المكتب او المصنع حيث يعمل ويتعلم . أو الى المزرعه حيث يفلح ويتعلم . وهلم جرا

وفى مثل هذه الهيئه الاجتماعيه يجب أن تكون اللغه غايه فى السهولة خاليه من المترادفات وقواعد النحو والصرف والشعوذة اللسانية . ويجب أن تتفشى فيها لهذا السبب الكتب بمتوسط مائه كتاب جديد كل يوم تتناول شتى الموضوعات من الفلك الى صنع الجبن ومن حياة غاندى الى حياة الاسماك وغيره فى المحيط القطبى أو بحيرة فكتوريا وهذه الكتب تكون عندئذ الوسيلة للتعليم الذاتى الذى هو التعليم المثمر الوحيد فى العالم

أزمة العالم الاقتصادية

للاستاذ محمد كامل سليم

يقوم النظام الاقتصادى على ثلاث دعائم :

— الانتاج

— الاستهلاك

— التوزيع « أو التجارة »

١ ـ الانتاج : معناه الاقتصادى « ايجاد مايفيد »

سواء أ كان ذلك مادياً كانتاج المزارعين أو الصناع أم غير مادى كخدمات الموظفين والمؤلفين والصحافيين

اذا نظرنا الى مقدرة العالم على الانتاج بعد الحرب العالمية الكبرى وجدناها قد زادت زيادة هائلة على ماكانت عليه . وما ذلك إلا بفضل مبتكرات العالم ومستحدثات الصناعة . حتى لقد أصبحت المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية من الكثرة والوفرة بحيث تكفى سكان العالم وتفيض

ولنقصر كلامنا على الانتاج المادي لأنه أساس الاقتصاديات :

(ا) نجحت بلاد عديدة فى زراعة القطن والكتان وشتى أنواع الفاكهة والحبوب وما الى ذلك من المحاصيل الزراعية التى بلغت من الوفرة والكثرة ما اضطرت بسببه بعض الحكومات الى تخزين بعضها أو اتلاف البعض الآخر طمعاً فى رفع الاسعار

(ب) ونجحت بلاد عديدة فى ميادين الصناعة نجاحا لم يسبق له مثيل

فهذه ألمانيا وايطاليا وفرنسا ويابان وروسيا وأمريكا قد جددت مصانعها تجديداً واسع النطاق صرفت عليه ملايين من الجنيهات . فأصبحت قدرتها على الانتاج الصناعى أضعاف ماكانت عليه قبل الحرب الكبرى

وهذه مصر نفسها « وبلاد كثيرة مثلها » كانت زراعية بحتة فتدرجت فى مدارج المدنية باقبالها على الصناعة : شجعت أولا صناعاتها الأهلية حتى ازدهرت . ثم خلقت صناعات جديدة

فاكثرت ونوعت ووفقت توفيقا أغناها عن كثير مما اعتادت استيراده من الخارج . وان نظرة عجلى في جداول الاحصاء في السنوات العشر الاخيرة لواردات مصر كفيلة بان تميط اللثام عما بلغناه من التقدم المدهش في ميادين الانتاج الصناعي . فقد هبطت واردات الاسمنت والاحذية والدقيق والكبريت والقطن الطبى ، وغزل القطن ، والسكر وورق اللعب ، والصابون ، والزجاج والاثاث هبوطا بلغ واحد على عشرة مما كان بل أقل من ذلك

والى جانب هذا وذاك نرى دولا كثيرة قد خلقتها معاهدات الصلح بعد الحرب الكبرى وكل منها يحاول بنجاح (يختلف كثرة وقلة) أن يجمع الى الاستقلال السياسى استقلالا اقتصاديا من هذا يتضح بجلاء أن مقدرة العالم على الانتاج المتنوع قد أصبحت لاتعرف حداً . وأصبحت المنتجات من الكثرة بحيث تستطيع أن تسد حاجات بني الانسان . فلا ترى جائعا ولا شاكياً ولا عارياً ولا حافياً

٢ ــ الاستهلاك : ومعناه الاقتصادى « الانتفاع بثمرات الانتاج » ولا شك كذلك فى أن مقدرة الناس على الاستهلاك لاتعرف حداً « لو تيسر فى أيديهم المال » ولكون ذلك غير ميسور فان ملايين الناس يتجرعون غصص الفقر والحرمان ، ويقضون حياتهم جياعاً لايكادون يستطيعون الجمع بين أجسامهم وأرواحهم إلا بعناء . وهم حفاة عراة أو شبه عراة

فالعالم والحالة هذه يئن من أزمة هى أعجب الازمات . وقد أسماها بعضهم « أزمة الوفرة الشاملة تورث الفقر الشامل » مع ان القدرة على الانتاج موفورة . والرغبة فى الاستهلاك موجودة ولكن قضى فساد الدعامة الثالثة من دعائم النظام الاقتصادى هذا القضاء العجيب . قضى بهذا الحرمان والارتباك والشقاء .

٣ ــ التوزيع : هو القنطرة بين الانتاج والاستهلاك . هو الواسطة او النظام الذى يساعد المستهلكين على الانتفاع بثمرات المنتجين . ولما كانت النقود هى الصلة الكبرى بين الانتاج والاستهلاك كانت مشكلة العالم الرئيسة مشكلة مالية اكثر منها اقتصادية

المؤتمر الاقتصادى العالمى

منذ ما استحكمت حلقات الازمة الاقتصادية والمالية عام ١٩٣٣ فاشتد هبوط أثمان الحاجات وهلت التجارة الاممية أو كادت بما وضع فى سبيلها من الحواجز الجركية العالية إلى جانب

اضطراب أسعار النقود « حتى نزلت تجارة العالم فى النصف الاخير من عام ١٩٣٢ الى نحو ثلث ما كانت عليه فى المدة نفسها عام ١٩٢٩ » . وكثر عدد العاطلين فى العالم حتى قدره مكتب العمل الدولى بثلاثين مليونا « لايدخل فى هذا العدد عائلاتهم ولا الاشخاص الذين يعولونهم » رأت الدول الكبرى ضرورة عقد مؤتمر عام عساه ينقذ العالم مما يعانيه . أو يخفف ماهو فيه

التأم عقد هذا المؤتمر فى صيف سنة ١٩٣٣ وحضره ممثلو أكثر من ستين دولة فضلا عن الهيئات والمعاهد الاقتصادية والزراعية والمالية التى ساهمت فى جهوده

ولكن ما كاد المؤتمر يجتمع حتى تبين عجزه . وانى لأذكر بهذه المناسبة مقالة جريئة خطيرة نشرها الفيكونت سنودن الوزير المالى الكبير فى إحدى الجرائد الانجليزية حينذاك جاء فيها مايلى:

« ليس فى العالم أزمة اقتصادية كما يفهم من هذه الكلمة . فان الازمات لاتكون إلا فى أوقات معينة كفترات الانتقال العنيف من نظام الى نظام . حينذاك تختل الماكينة الاقتصادية أو تتعطل حتى تقوم الماكينة الجديدة وتنتظم وتستقر . . » ثم قال :

« ان المشاكل المرتبكة التى تواجه المؤتمر ترجع فى مردها الى حقيقة لا نزاع فيها ولا سبيل الى اغفالها وهي أن كل دولة فى الوقت الحاضر تحاول استغلال كل صناعاتها وموارد ثروتها وقدرتها على الانتاج الى أقصى حد ممكن ، حتى أصبحت النتيجة وفرة هائلة فى الانتاج زادت على مقدرة الاستهلاك . وليس معنى ذلك أن كل انسان ينال من الحاجات ومتع الحياة كل مايريد . كلا . وانما معناه أن النظام الاقتصادى الحالي الذى أدى وظائفه بنجاح فى الماضى لم يعد صالحا ولا قادرا على تأدية هذه الوظائف فى الحال والاستقبال »

وهذا كلام صريح وجرىء غاية الصراحة والجراءة . وهو يعزو أسباب الازمة الى النظام الاقتصادى الحالي . فاما أن يصلح اصلاحا يكفل تنظيم قوة الشراء بحيث تجارى اتساع قوى الانتاج . وإما أن يبتكر نظام اقتصادى آخر يقوم على مبادىء مخالفة للمبادىء الحالية ، فهل العالم يسير فى هذا الاتجاه فى الوقت الحاضر أم هو لا يزال يعالج أعراض الازمة بالتخفيف والتلطيف؟

يقول الفيكونت سنودن فى نفس المقالة :

« ان ممثلى دول العالم فى المؤتمر الاقتصادى سيظلون تائهين مضطربين ، عاجزين عن ايجاد مخرج من هذا التيه « اللابرنت » . قد يوفقون بعض التوفيق فى ايجاد حلول وقتية لمشاكل هبوط الاسعار واضطراب النقد ومشاكل البدل النقدى ، وارتفاع الحواجز الجمركية ، ولكنها ستظل حلولا

وقتية ملطفة لا خير فيها . وسيظل المؤتمرون يرتادون كل ناحية ويدرسون ويتناقشون من غير أن يدركوا علاجا حاسما حتى يثبت للجميع أن « الوطنية الاقتصادية » قد وصلت الى غايتها المحتومة . وأدركت عقمها المشئوم »

هذا ومما هو جدير بالذكر أن تنظيم الحالة الاقتصادية لم ينجح كل النجاح فى دائرة الامبراطورية البريطانية نفسها . فقد رأينا مؤتمر أوتاوة الشهير لم يسفر الا عن بعض تعديلات فى التعريفات الجركية : تعديلات تلائم كل بلد من الممتلكات المستقلة . وتلائم نظام نقده الخاص ومشاكل ميزانيته وسياسته الاقتصادية

سياستان متنافرتان

يخيل إلي أن العالم لابد له من أن يختار عاجلا أو آجلا احدى سياستين اقتصاديتين متناقضتين

الاولى : الاستمرار على سياسة الوطنية الاقتصادية (economic nationalism) وهى التى عزا اليها الفيكونت سنودن شقاء العالم واضطرابه فى الوقت الحاضر

الثانية : اتباع سياسة دولية اقتصادية (economic internationalism) مزاياها التى يشير بها أصحابها وأنصارها : —

١ — تحسين العلاقات السياسية بزيادة التفاهم والثقة بين الشعوب . ومنع الحروب

٢ — تسهيل عمليات التسليف . وتوزيع الذهب توزيعاً عادلا

٣ — ازالة عوائق التجارة كالتعريفات الجركية الثقيلة

٤ — تثبيت العملات . ومنع المضاربات أو تقليلها الى أقصى حد ممكن . اذ يزول عامل الذعر من الاسواق .

٥ — تخصص كل دولة لما تتقنه من الانتاج وتبز غيرها فيه

٦ — ارتقاء مستوى المعيشة فى العالم

خلاصة العوامل المؤثرة فى المشكلة الاقتصادية الحالية

أولا : محاولة كل دولة أن تنتج أقصى ما يمكنها انتاجه زراعيا وصناعيا

« وعلى رأس القائلين بخطر ذلك الفيكونت سنودن »

ثانيـا : أن تقدم العـالم وكثرة المخترعات واستخدام الآلات من شأنه أن يؤدى الى زيادة العـاطلين .

ثالثا : عجز المستهلـكين عن شراء المنتجات . وذلك لان مجموع النقود المتداولة فى أيدى الجماهير أقل من مجموع أسعار السلع المعروضة للبيع

« وعلى رأس القائلين بذلك دوجلاس صاحب النظريات الاقتصادية الحديثة »

رابعا : تحكم بنوك الاصدار فى السياسة المالية للدولة بدل أن تتولى ذلك الحكومات نفسها

« وصاحب هذا الرأى الخطير دوجلاس الآنف الذكر »

خامسا : خروج بعض الدول كانجلترا وأمريكا عن عيار الذهب

سادسا : المغالاة فى زيادة الحواجز الجركية « تنفيذاً لسياسة الوطنية الاقتصادية »

سابعا — عجز الدول عن تصفية المساوىء المالية والاقتصادية التى نشأت عن معاهدات الصلح كديون الحرب . وعدم التسليف . وحبس الذهب فى خزائنها

ثامنا — الاضطراب السياسى فى صلات الدول بعضها ببعض لاسيما عدم الاتفاق على مشروع نزع السلاح وعدم انصاف الشعوب المهضومة الحقوق



الطابع العقلى

ومعنى التجديد فى الأدب والحياة

للاستاذ بشرى الضبع

حينما دافعت عن مباريات الجمال لم اكن أدافع عن حالة شخصية ، وانما كنت أدافع عن مبدأ عام : عن فكرة التقدم . لانى كنت أرى فى اقامة هذه المباريات مظهراً من مظاهر يقظة الامة وتفتح ذهنها ودقة احساسها وفهمها للحياة التى نعيشها على هذه الارض وعلامة حسنة لاتجاه عقليتها نحو الايمان بفكرة التقدم ، ولانى كنت أرى فى تكريم الجمال بهذه الصورة الاجتماعية باعثاً لتقوية العنصر الاجتماعى فى نفوس الشباب وهو من أهم مقومات الحضارة . ولست فى حاجة الى الاطناب فى هذا الشأن لانى كتبت عنه فى اسهاب فى المجلة الجديدة فى شهر نوفبر من السنة الماضية . واستجابة الدكتورين عبد الوهاب عزام وزكى مبارك واضرابهما استجابة متشابهة لهذه الظاهرة الاجتماعية ، جاءت دليلا على نوع الاتجاه الذى يسود الجو الذهنى فى مصر فى هذه الايام .

ولقد سبق ان ألمع الاستاذ سلامه موسى الى هذا التراجع الذهنى فى مقالاته العديدة وتكلم عنه فى صراحة حينما كتب عن ثقافة اليسار . فعملت هذه المقالات ما يعمله الايحاء ، فاهابت ببعض الكتاب الى معالجة هذا الموضوع ولكن فى خوف وتردد . فكان هو بمثابة الزعيم ، الذى تتبلور فيه آلام الشعب ونزوعه المبهم الى الحرية ، فقام يؤدى رسالته فى شجاعة وتضحية ، وهو يكاد يكون الوحيد الذى عمل منذ أن بدأ رسالته على تغيير طابع الامة العقلى ومزاجها النفسى وعلى خلق خصائص عقلية جديدة تتفق وما وصل اليه التفكير الاوربى الحديث ، فكان أن قام بعده الاستاذ أحمد امين يتكلم عن ضعف النقد فى مصر . فجاء كلامه متفقا والقلق الذى يساور نفوس الاحرار على مصير النهضة الفكرية ولو أنه استشعر شجاعة كافية لقال كلاما كثيرا ولكنه آثر السلامة وخشى المعركة ولهذا فان كلامه جاء غامضا الى حد أن الدكتور طه حسين لم يفهمه فراح يذكر أشياء كثيرة لا تتصل بما يرمى اليه الاستاذ أحمد أمين فى الواقع وكذلك فعل الدكتور حسين هيكل

والحفـرة التى يتعثر فيها أدباؤنا هي موضوع البحث . فقد حصروا همهم فى مواد الموضوعات التى تظهر من حين لآخر فى عالم الادب ، فى حين أن ما كان يجب أن يركزوا انتباههم فيه انما هو الطابع العقلي والمزاج النفسى . فالواقع الذى لا شك فيه ان الطابع العقلي والمزاج النفسى اللذين يسودان جو التفكير فى مصر فى هذه الايام ليسا مما يتفق والتجديد فى شيء ، سواء فى الادب أو فى الحياة . ومما لا شك فيه أيضاً أن الطابع العقلى الذى يطغى على تفكيرنا فى هذه الايام لا يختلف كثيراً عن ذلك الذى كان يسود جو التفكير أيام محمد عبده وجمال الدين الافغانى . لم نتقدم عن هذا العصر الا فى اصطناعنا لوسائل الحضارة الحديثة فى شئون حياتنا العملية . فلبسنا كما يلبس الاوربيون ـ الا القبعة فنحن لانزال نخافها ـ واصطنعنا الاتومبيل والكهرباء والطائرات وما الى هذه الاشياء . اما فيما يتصل بفهم الحياة جملة والاحساس بها والاستجابة لها فنحن فى كثرتنا لا نزال كما كنا فى ذلك العصر . وبعبارة أخرى : صورتنـا النفسية ما زالت كما كانت لم تتغير . واذا عرفنا أن حركة جمال الدين الافغاني ومحمد عبده لم تكن تختلف الى حد بعيد عن الحركة التى قام بها روجر بيكون قبل ستة قرون حينما حاول أن يقنع رجال الكنيسة أن تعلم الحساب والرياضيات والفلك والطب يساعد الانسان على دخول الجنة ، اذا عرفنا هذا امكننا أن ندرك قيمة ما نسمعه عن التجديد فى مصر وأدركنا مبلغ ما وصلت اليه جهود المصلحين . وهنا يجب أن نضع مقياسا للتجديد نقيس به جهودنا التى يجب أن نبذلها للوصول الى هذه الغاية ، الا اذا أخرجنا التجديد جملة من ضرورات الوجود الراقي

— ١ —

يمتاز حياة عن حياة بحريتها وتوسعها وشمولها . فالنظر هو اختراع الطبيعة للتغلب على جمود المادة . وهكذا أيضا سائر الحواس : اللمس والشم والذوق . فالعمى والصمم وما اليهما قصـور وعجز ووقوف دون طغيان المادة الصماء . ومن هنا قيمة الحضـارة . لانها تقوم فى تحديد النظر وتقويته وفى توسيع مجال الحواس جملة . فالانسان بالطائرة والباخرة والكهرباء يمتاز كثيراً ليس فى الدرجة فحسب بل فى النوع أيضا عن الانسان الاعزل منها . والنسبة بينهما تفوق كثيرا النسبة بين الانسان بحواسه المجردة وبين الحيوان الاعجم . اى أن الاختلاف يصل الى صميم معنى الانسانية وكلنا لابد قد لاحظ هذا بوضوح فى الحرب الايطالية الحبشية . فالاختراع شيء اصيل فى النية الموجودة فى الطبيعة لان تاريخ الوجود الحي منذ أن بدأ بالخلية الاولى الى هذه الحضـارة

العظيمة التي تنتشر في الغرب الآن تجعلنا نقول ان غاية هذه النية العليا هي الحرية والتوسع والشمول . والاختراع والاكتشاف هنا للتغلب على القصور والعجز اللذين تفرضهما المادة الصماء على الوجود . فالاختراع قائم في الطبيعة منذ الاجيال العتيقه اذ هو ناموس خالد . بدأ منذ بدأت تتخصص الخلايا في الجسم الحي . فتخصصت خلايا للسمع وأخرى للنظر وهكذا

ولكن الطبيعة حينما اخترعت العقل تركت مهمة الكشف والاختراع له . فاذا وصلنا الى هذا أمكننا أن ندرك ما تحمل فكرة التقدم أو تحقيق العصر الذهبي من قيمة . لانها ليست سوي الوصول بالانسان الى أقصى درجات الحرية والتوسع والشمول . وقد بدأ الانسان هذه المرحلة باكتشاف النار والزراعة والفأس الحجرية وما الى هذه الاشياء . وهي الحضارة في ثوبها الخشن . وبها اكتسب الانسان حرية وتوسعا وشمولا أكثر مما كان عليه يوم كان يعيش صياداً بدائيا يعتمد على ما تقدمه له الطبيعة في الغابات والاحراش من الحيوان أو من الثمار الفجة والجذور المتحللة . وليس الاتوموبيل والبترول والبخار والكهرباء الا وسائل عالية مهذبة مصقولة استعاض بها الانسان عن وسائله الاولي الخشنة القاصرة . لانها تكسبه حرية أكثر اتساعا وأبعد مدي . فالهودج الذى يحمل على الاعناق أو الابل قد تلاشى حين اخترع الانسان الاتومبيل . وهنا يمكننا أن نصحح خطأ شائعا بيننا هو أننا ننعت الحضارة الغربية بالمادية . فالواقع أن حضارة المحراث الفطرى والفأس الحجرية ليست بأقل مادية من الحضارة الغربية

فالفرق بين المحراث الفطرى والاتوموبيل الحارث هو أن الاول يعمل في ضعف وانكسار وتبلد . والثاني في نشاط وقوة . وان الاول تلازمه السخرة والرق والطغيان ومع الثاني تشرق الحرية والاستقلال والشخصية

يمكننا ان نقول ان الحضارات على اختلاف انواعها اثنتان : حضارة الهزيمة والعجز والتهافت العصبي وهي حضارة الشرق . وحضارة التغلب والقدرة والصحة وهي حضارة الغرب وأغراض الاولي هي :

١ — ان الناس فيها يضفون على آدابهم المأثورة مسحة من القداسة

٢ — أنهم يقربون تقاليدهم بعقل مغلق وفي خوف شديد كأنها محملة بتيار كهربائي قوى يصعق من يلمسه

٣ — انهم يعبدون التقليد والمنقول ويقفون دونه كأن الوجود قد وقف عندها

٤ — انهم ينظرون الى لغتهم الميتة كأنها أحجار كريمة نادرة الوجود لامس

٥ — انهم ضيقو العقل والصدر يرون أن الوجود كله قائم فى بلادهم الضيق المحدود . فعقائدهم هى أحسن العقائد وأخلاقهم هى أحسن الاخلاق وأوضاعهم الاجتماعية هي أحسن الاوضاع ولغتهم ارقي اللغات

٦ — انهم يعتقدون ان الانسان لم يخلق الا لشيء واحد هو النظر الصوفى للدنيا وان العلوم التى يمارسها انما يجب أن تنتهي الي هذه الغاية اى الدعاية للنظر الصوفى

— ٢ —

فاذا اقنا هذه المقاييس واذا عرفنا ان الحضارة الحديثة لاتقوم على الاتومبيل والطائرة والباخرة والراديو فون وانما هى تقوم على شيء أبعد خطراً وأعمق اثراً من هذه الاشياء : على مايمس الشعور بالحياة والنظر اليها ، على الايمان بالانسان وبفكرة التقدم وتفسير التاريخ الانساني تفسيرا اراديا يقوم على ارادة الانسان والبيئة الذهنية وليس على شيء آخر ، امكننا حينئذ أن نتساءل : اين نحن الآن من هذين الاتجاهين !! الواقع ان كل مظهر من مظاهر العقلية المصرية يحدثك انها ما زالت فى الصميم عقلية خرافية متطيرة . فقد تجد من يعرف القانون والجغرافيا والطب ويلبس كما يلبس المتحضرون ويستعين فى حياته اليومية بوسائل المتحضرين ولكنه فيما يتصل بالاحساس بالحياة والنظر العام اليها غير متحضر مايزال يحمل فى صدره عقيدة المحراث الفطري والفأس الحجرية . فقد تجد اديبا متضلعا فى الادب العربى كالدكتور زكي مبارك وقد يدرس هذا الادب العربى باساليب حديثه ولكنه فيما يتصل بالاحساس بالحياة والنظر اليها لايزال سلفيا . ومن هذا ايضا علوبة باشا فهو بالرغم من سعة باعه فى القانون مايزال ينظر إلى المرأة كما ينظر المتوحش الي الطبو . ويستشهد فيما يتصل بالتربية وتقويم الاخلاق بما قيل قبل الف عام كانه لايسمع شيئا عن المبادىء الحديثة فى التربية والسيكلوجية فى العصر الحاضر . لست أدري فى اى عصر يعيش هذا الرجل حتى يجد فى نفسه الشجاعة الكافية لارسال خطاب الى مدير الجامعة المصرية يوبخه فيه على سماحه لطالبتين من طالبات الجامعة بدخول مباراة السباحة فى الوقت الذى نجد فيه حكومة الولايات المتحدة تنتخب سربا من الفتيات الحسان لافتتاح ميناء جديدة ؟ ولست اراه مع ذلك يستطيع أن يزعم ان مصر احسن اخلاقا واقتصادا من الولايات المتحدة . ثم ماقيمة حركته العربية التى يبشر

بها ! ؟ ليس فيها من جديد على أية حال . انها ليست الا احياء للحركة التى قام بهـا قبل ستين سنة جمال الدين الافغانى . وهى حركة لاتتفق فى شىء وفـكرة القومية والوطنية والشخصية والتقدم . فاذا سرنا معه إلى حيث يريد فانه قد يستطيع فى النهاية ان يقبل حكم تركيـا او ايران او جزيرة العرب لمصر لأنها ام اسلامية او عربية . لقد قضى سعد باشا على هذا التفكير العتيق ووجه انظار الناشئة والشعب الى معنى الشخصية الوطنية . ولـكن مصر لسوء حظها تصاب بردة مشئومة من وقت لآخر

لقد دار الـكلام فى هذه الايام حول الرجعية ومعناها . وظن البعض أنها تقوم على موضوع البحث أو مادته فى حيز أن معناها انما يقوم على الانجـاه الذهنى والشعورى والمزاج النفسى . فليس مجرد التأليف عن المسيح او محمد او بوذا رجعية وانما الرجعية هى فى المزاج العقلى الذي يسيطر على الـكاتب حين يؤلف كتابه . فالمزاج العقلى الذى يتميز به كتـاب « النثر الفنى » مثلا يضع الدكتور زكى مبارك بين المتحضرين ولـكنه حين يكتب عن ملـكة الجمال والاخلاق والفن يعد من السفليين أو المتوحشين

— ٣ —

والآن ماعلة هذا التأخر ؟ هنـا يمكننى ان اقدم سببين . قد يقال ان الباعث على هـذا التأخر السياسة والبيروقراطية او الميل إلى السلامة والرغبـة عن الجهـاد والتضحية او اعتبـار ادباء الشباب بما صار اليـه الشيوخ . ولـكنى أجد أن هـذين السببين اللذين اقدمهما يتصلان بصميم المسألة :

١ - فهمهم الخاطىء لمعنى التجديد فى الآداب العربية

٢ — اهمالهم للعدة الذهنية التى يقوم عليها الاحساس الحديث بالحياة والنظر اليهـا . فالنقطة الفاصلة فى الادب العربى هى التى تقف بين تقديره كتاريخ وتقديره كعدة ذهنية يتوفر على تمثلها الشباب الحديث . انى أظن ان الدكتور طه حسين حينما دعا إلى التجديد فى الادب العربى لم يكن يقصد إلى اصطناع المزاج النفسى والشعور بالحياة اللذين يكونان شخصية هـذا الادب . كل ما اراده هو أنه حاول أن يحبب الناس فى دراسة اللغة العربيـة حتى تنهض وتصلح للتعبير عن خلجات نفوسنا الجديدة ، بعد ان رأى أنهـا تقدم اليهم فى شكل لا يساغ ولا يهضم . وهو لم يحاول أن يطلب من الناس أن يصطنعوا أعصاب هذا الادب وحواسه وميوله الذهنية والنفسية .

فقيمة الآداب العربية اذن يجب أن تقف عند حد ناحيتها التاريخية . تدرس كتاريخ فحسب . اما ان نتمثل بعبارتها وحكمها ونقيمها مقياسا لمعاني الحب والجنس والشرف وما يتصل بالمرأة والزواج والوجود فهذا ما لا يهضمه انسان اكتسب المزاج العقلى الحديث . ولكي اثبت للقارىء ما اذهب اليه آتى هنا بنص عربى لأبي حيان التوحيدى الذى مضت عليه عشرة قرون ، تمثل به الدكتور زكى مبارك فى صدد الكلام عن الصداقة : « اما الصديق فوجدي به فوق شوقي إلى كل نعته لك ، لانى اراثه بما أجل أبي وأمي عنه ، وأطويه عن أختى خجلا منها . وأداجي ابن عمى عليه خوفا من حسد يفقأ مابيني وبينه ، فاما الشيقة فقصاراى معها أن أشوب لها صدقا بكذب وغلظة بلين ، لأفوز منها بحظ من نظر ونصيب من زياده وتحفة من حديث ... »

فاذا فى هذا الادب ! ماذا فى هذا الادب غير الرياء والانانية والجبن والاعتقاد بالحسد والغلمة والخرافة والجهل ؟

ثم أيصح أن يكون هذا مقياسا لسلوك الاجتماعي الحديث والاتجاه الاخلاقى !! لقد صدق برونيتيير حين قال « ان المرأة فى ذلك الزمن كانت تحنى رأسها ادني مايمكن أن تحنيه فى أى عصر أو اى مكان على وجه الارض ، لأ خط قانون ، هو قانون العنف والوحشية »

أما العدة الذهنية التى تهىء الانسان للنظر إلى الحياة والاحساس بها نظراً وإحساساً يتفقان وفكرة التقدم والايمان بارادة الانسان فتقوم على هذه العلوم الحديثة التى لاتكادتتعدى الثلاثين من العمر . فالانثروبولوجيا قد كشفت عن تاريخ الانسان العقلي والجسدى وبمساعدة السيكولوجيا ألقت ضوءاً جديدا على قيمة عقائده الدينية ومذاهبه فى الحياة والاخلاق . والطبيعيات وازالت الحجب عن أسرار المادة فعرفت الذرة والموجات الكهربائية وأكدت وحدة الوجود . وكان من جراء ذلك ان انسع صدر الانسان وصار يستمع إلى مايخالف مادرج عليه من المعتقدات والآراء . والفلك قد بين ضآلة كرتنا الارضية بالمقابلة إلى هذا المحيط اللانهائى الأطراف من الأكوان التى يزخر بها الوجود العام . وأمام هذه المعارف الخطيرة يقف أدباؤنا مكتوفى الايدى كأنهم لايعيشون فى هذا العصر ! كأنهم أصحاب الكهف . جثث تتحرك كالأحياء الذين لابد أن يكونوا هم الذين عناهم الاستاذ الحكيم فى مسرحيته القيمة ! فهم مايزالون يسيرون بازيائهم القديمة ، ازياء عصر دقيانوس وما يزالون يتعاملون بفضة ذلك العصر ويفهمون الحياة على ظهور الابل !

— ٤ —

ثم لابد أن أشير هنا إلى تقليد غريب طالما بشر به عباد السلف . وهو ان الشرق يمتاز عن الغرب بروحانيته وعزوفه عن ادران المادة . وهو جهل تام بمعنى الروحانية . فالروحانية ليست فى الجهل والمرض والتخدير الذاتى وانما هى فى التغلب على قصور المادة واكتساب الحريه والتوسع والشمول . ان للعلم الحديث روحانية تفوق روحانية الشرق وتصوفه . بل ان من التبذل أن نقيس روحانية العلم الحديث بروحانية التصوف الذى لايخرج عن كونه تهافتاً عصبياً وتخديرا ذاتيا . والصفاء الحقيقى ليس فى الخواء والتبلد وانما هو فى الامتلاء بالمعارف التى تقوم على الحقائق المشاهدة المختبرة ، أى الحقائق العلمية . ورسالة التصوف فى الحياة هى رسالة التماسة والفقر والمرض والاستبداد ومظاهره فى الادب : الالفاظ المزركشة الزاهية اللون والاسفاف . وفى الاخلاق : الرياء والضعة والخول النفسى والصبيانية . أما رسالة العلم فهى : الديمقراطية والحرية والاخاء والمساواة والشبع والراحة والصحة ومظاهره فى الأدب : البساطة والدقة والعمق والوضوح والحقائق المشاهدة وفى الاخلاق الشهامة والصراحة والرجولة والنشاط النفسى والتنبه العقلى . ومن الامثلة على ذلك فى أدبنا المعاصر مجلة الرسالة والمجلة الجديدة . ففيهما يمكن للقارىء أن يقارن بين أدب الفقر والمرض فى الرسالة وبين أدب الغنى والصحة فى المجلة الجديدة . بين أدب الذلة والعبودية والانحطاط فى الرسالة وبين أدب التفتح النفسى والاستقلال والحرية والارتفاع فى المجلة الجديدة . يمكن للقارىء أن يرى أسوأ ما يخرج الشرق فى الرسالة وأنبل ماينتج الغرب فى المجلة الجديدة يمكنه ان يرى مادية الشرق فى الرسالة وروحانية الغرب فى المجلة الجديدة . لان الروحانية هى أن نغزو المادة ونكتشف مجاهلها ونستخدمها لا ان نخضع للمادة ونقف دون أبوابها المغلقة حيث الفقر والخول والضعة والرق . انى لأتساءل . أية روحانية فى عبودية الفأس والمحراث الفطري والساعات الاثنتى عشرة التى يشتغلها العامل ، وفى الارهاق والسخرة ! ! أية روحانية فى العيش مع الحيوان فى أشباه البيوت المبنية من الطوب الاخضر ، فى ضرب الزوجة واحتقار المرأة وحبسها فى البيت واحاطتها بالبخور والاسرار كأنما كنه غامض حرام لاينظر اليه ولايتحدث عنه باسمه الذى يتسمى به وانما بكلمة وحشية غامضة هى «الجماعة» !! هل يمكننا أن نقول ان روحانية الدكتور عبد الوهاب عزام أو الدكتور زكى مبارك أعلى وأنبل من روحانية ولز ولورنس وبرنارد شو ! أو أن روحانية العامل المصنى أعلى وأنبل من العامل الامريكى الذى يملك اتومبيلا ويعيش في بيت جميل صحى

ويطالع الصحف . هل روحانية الموظف المصرى أنبل وأعظم من روحانية الاجنبي الذى يعمل فى احدى الشركات ويأخذ امرأته وأولاده آخر الاسبوع إلى الخلاء أو إلى احدى المتنزهات الليلية؟ ان الروحانية الحقة هى روحانية الغرب فاذا كان للشرق روحانية فهى روحانية تقوم على العبودية والضعف والفقر النفسى ! !

والآن قد بينا المرض ، فما هو العلاج ؟

« لفرويد » طريقة طريفة فى علاج الامراض النفسية هى « اعادة التعليم » ونواة مايعمله هو أن يغير فهم مريضه للحياة وطريقة اقترابه منها واستجابته لها وإحساسه بها أى يغير صورته النفسية . وإذا كان للاديب رسالة فرسالته أن يعمل مايعمله « فرويد » أى أن يلقى باله الى قيمة الصورة النفسية أو الطابع العقلى فيقوم على تثقيفه وتطبيبه بكل قوة يجد اليها سبيلا . رسالة الاديب فى مصر الآن هى أن ينشر الحضارة الاوروبية الحديثة حتى تغير ايمان القارىء فيصبح ايمانا بالبشرية وبفكرة التقدم والاحساس بالجمال حتى يدق ويسمو ويقوم على أساس من الفهم الواسع البعيد الغور وليس على الجهل والغموض . وحيث الاخلاق تقوم على السيكلوجية ، على الحب الانسانى العام الذى يبشر به اليوت سمث وأودمز ويونج وبرجسون . وحيث الرائد النفسى والمزاج العقلى يقومان على تحسين الوسط الاجتماعى لتهيئة الجو حتى تبرز الصفات الحسنة الاصيلة فى نفسه والتي أفسدتها وكبتها العبودية والطغيان والجهل والخرافات . ان كل حركة تجديدية انما هى تلك الحركة التى تضيف درجة إلى السلم الذى ينتهى بنا الى العصر الذهبى حيث تشبع الحواس ويبلغ الذهن حد الحرية والتوسع والشمول ، وتمتلىء الروح . ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بالعقل والعلم لان الخرافة والهوى والجهل والتقليد هن أساس كل جمود

وأخيرا يمكننى أن أقول ان الانسان ليس هذه المجموعة من الحواس والاعصاب والنفس وانما هو هذه الاشياء قد أضيفت اليها الحضارة . فالانسان الذى يصطنع حضارة الغرب ومزاجها النفسى انما هو مخلوق آخر غير هذا الذى يصطنع روح الشرق . وهذا يقع تماما من أنفسنا كما تقع هذه العبارة التي تقول : ان الانسان مخلوق وان الشيمبنزي مخلوق آخر . فان الفرق يتصل بصميم معنى الانسانية

الشبان والزواج

لسلامه موسى

ليس شك فى أننا نعانى أزمة فى الزواج . فان الشبان يرغبون عنه سنوات طويلة ولا يقدمون عليه الا بعد تردد . وكثير من الاسر ينظر الى زواج الفتاة كأنه هم من الهموم التى تحتاج الى الدرس والتدبير . وتحقيقه فرصة نادرة تغبط عليه الفتاة السعيدة

ولهذه الازمة أسباب كثيرة . فان الشاب الحديث قد أصبح يؤخر زواجه الى أن يبلغ مركزاً معيناً فى الحياة الاجتماعية يتفق واطماعه . وتكاليف الاسرة فى مدينة كبيرة مثل القاهرة ليست بالامر الهين الذى يمكن الاقدام عليه بلا مبالاة . ومازالت بقية سيئة من تقاليدنا الشرقية باقية فى الانفاق الكثير على هدايا العروس وليلة الزفاف وهى عبء باهظ يؤخر الزواج ويثبط عنه ومعظم التبعة تقع هنا على أم العروس وهي فى العادة من الجيل الماضى لم تتعلم الا قليلا أو لم تتعلم بتاتا وهى مقطوعة الاتصال بروح العصر . وكل همها مظاهرة تثبت فيها أنه قد انفق على هدايا ابنتها وعرسها اكثر مما أنفق على ابنة فلانة أو زوجة فلان

وعوائق أخرى تؤخر الزواج بل أحيانا تحول دونه . منها أن الشبان قد ارتقوا والفتيات لم يرتقين الى مستواهن أو قريبا منه . ومنها أننا نعيش فى عصر انتقال من الشرق الى الغرب . وانتقالنا يتفاوت من أسرة لاخري . فهذه أسرة لا تزال شرقية تكره هذا التسامح فى رؤية الفتاة الا بشروط وقيود وحدود فيصد الشاب عنها لانه يزعم فى نفسه أنه متمدن وأنه يجب أن يحادث الفتاة ويختلط بها قبل أن يقيد نفسه بخطبتها . ثم هذا شاب آخر شرقي المزاج « والوجه » ينعى على الفتيات تبذلهن وتفرنجهن . وهو يكاد يعتقد أن الفتاة الحديثة لا تعرف الطهارة لانها تركب الترام وتجز شعرها ولا تبالى السير بلا جوارب . والواقع أننا نختلف فى أخلاقنا . ففينا الاسرة التى تعتقد أن البيت معهد حر قوامه التفاهم والاقناع وليس الاجبار والاخضاع . وفينا الأسرة التى لا تزال تمارس الحجاب بدرجة ما . وعندى أن المصاهرة بين هاتين الاسرتين تضر لانهما

لا تتفقان على الرقم القياسى فى الاخلاق . والواقع أن هذا الاختلاف من أسباب الاحجام عن الزواج

وسبب آخر للاحجام عن الزوج أظن أنه يستحق الالتفات هو هذا الذوق الاوربى الذى نكتسبه من رؤية الوجوه أو الكواكب السينمائية والرسوم والصور الفنية وهؤلاء الغربيات النحيفات اللاتى نراهن فى شوارع القاهرة والاسكندريه . فأن هذه المناظر تجعلنا نستجمل السحنة الاوربية والجمال الافرنجى . وخاصة لاننا لانرى وجوه المصريات ولانختلط بهن . إذ هن لايخرجن كثيراً ولا نراهن فى مجتمعاتنا . فالصورة الذهنية للجمال تعود صورة أوربية . فلا نستجمل السحنة المصرية أو القوام المصرى . والعيب هنا على الاسر التى تختزن بناتها فى البيوت . وقد رأينا بالفعل نتائج هذه الحال فى اقبال بعض الشبان على الزواج بالاوربيات دون المصريات . والمصرى بطبيعة تربيته الاولى مدة الطفولة يجب أن يحب المرأة المصرية التى تشبه امه . ولكنه اذا ترك مدة الشباب حتى لا تقنبه عواطفه الجنسية الا بمنظر فتاة أوربية فانه لا يلام اذا هو أحب الوجه الاوربى على اللوحة السينمائية وفى الشارع وفى المجلات وينسى الوجه المصرى الذى لا يكاد يراه

***

ان مدة الحرمان التى يعانيها الشاب قبل الزواج طويلة وشاقة معا وهى اشق فى مصر مما هى فى جميع العالم تقريبا . وذلك لان بلادنا لاتكاد تعرف الحب . وجهلنا للحب يجعلنا ننغمس فى الشهوة

وقد يبدو هذا الكلام غريبا لان المألوف المفهوم ان الحب تقارنه الشهوة الجنسية فكيف يتفق ان يؤدى غياب الحب الى الشهوة

الواقع ان الحب والشهوة يترافقان ولكنهما أيضا يتناقضان . فان الشاب اذا أحب فتاة وأخلص لها الحب امكنه ان يتمالك أشهرا بل اعواما . وقد تطول ايام الخطبة التى تسبق الزواج فلا يفكر الخاطب فى الشهوة الجنسية ولا تلح عليه الرغبة فى اشباعها مادام يلقى خطيبته ويجالسها ويسامرها ويماشيها . بل ربما يعتاد أحد الشبان اشباع شهوته بطرق غير شرعية فاذا خطب فتاة واحبها اشمأز من نفسه والتزم طهارة تامة لايشوبها دنس طول مدة خطبته ولو بقيت اشهرا واعواما

ومن هنا يمكن ان نقول ان قلة الحب فى بلادنا تؤدى الى كثرة الانغماس فى الشهوة الجنسية وعلى الرغم مما يظن عكس ذلك استطيع ان اقول ان شباننا يحبون قليلا وينغمسون كثيرا فى

فى حين ان الشاب الاوربى يحب كثيرا وينغمس قليلا . فانه يختلط بالفتيات وتنشأ بينه و بينهن علاقات زائلة او ثابتة من الحب تصونه من الانغماس . بل يمكن أيضا ان نقول ان الانغماس فى بعض نواحيه يعد ثورة على السأم وفراراً من الضجر . فاذا وجد الشاب سروره فى الآنسة والرفقة والحديث مع فتاة يحبها ويعنى بها فانه يقنع بهذا السرور ويرضى به بدلا من الانغماس فى الشهوة . بل العادة السرية نفسها يمكن ان ينظر اليها من هذه الناحية . فان الشاب الذى يحب يأنف من هذه العادة التى هي فى أحيان كثيرة نقيجة الضجر وجوع النفس الى السرور

ومن هنا يجب ان نعتبر ان الدعوة الى الحب هى في ابابها دعوة الي التمالك والتصون او دعوة الى الكبت المعقول

***

ليس شيء اسوأ للفرد والامة من التهالك على الشهوة الجنسية . فان الكبت اذا كان يمارس فى اعتدال كان بمثابة القوة التى تدخر للجسم والذهن فيمكن صاحبها ان يتصرف بها في خدمة مصالحه الاخرى . وقد تكرر الاختبار الناطق بأنه اذا امة تهالكت على اللذة الجنسية ادى بها هذا التهالك الى الانحطاط . ويجب ان نذكر هنا ان هذا التهالك كان على الدوام مناقضا للحب . فان الرومانيين مثلا حين اسرفوا فى الشهوة الجنسية استهانوا بالحب الذى يطلب الولاء للمرأة المحبوبة والاحترام لها مع الاقتصار عليها . ولا نستطيع ان نقول هل هذا التهالك هو احدي النتائج أم أحد الاسباب للانحطاط . انما الاختبار الذى ينطق به التاريخ ان الامم التى ارتقت كانت تعرف الحب وتمارس الكبت أو التمالك . أما الامم المنحطة فكانت تتهالك على اللذات الجنسية ولا تكاد تعرف الحب أو التمالك حتى لقد زعم أحد المؤرخين وهو الاستاذ انوين انه يمكن ان يفسر التاريخ تفسيرا جنسيا . فأولئك الكابتون هم المرتقون . وأولئك المتهالكون هم المنحطون . او ان صعود الحضارة فى امة مايسير بمقدار ماعندها من الكبت . وحيث يكون الكبت يكون الحب واحترام المرأة والاقتصار على زوجة واحدة . ونظرة عاجلة الى أوربا وآسيا تؤيد هذا النظرية . وهى تؤيدها فى الفرد كما تؤيدها فى الامة

فان الفرد الذى يحب يكره الانغماس فى الشهوة الجنسية ويمارس الكبت دون ان يحتاج الى

العاده السرية . لأن سروره بحبيبته يرفه عن أعصابه . ثم هو لهذا الحب نفسه يرقى نفسه ويحاول ان يبلغ مستوى اسمي من مستواه السابق

وقد ينفجر هذا الكبت في بعض الافراد اختراعا او اكتشافا في العلوم والفنون

***

كيف نعالج حال الشبان في مصر هذه الايام ؟

انهم لايحبون وهم يعجزون عن الزواج وهم أحيانا كثيرة ينغمسون في الشهوة الجنسية

العلاج الوحيد اننا ننسى اننا أمة شرقية او نتناسى هذه الشرقية اذا كانت حقيقة وان نعمد في جراءة الى اتخاذ الاساليب الغربية الحديثة في الحب والزواج . فلا نتزوج الا عن حب وبذلك فقط نحصل على شيء من الكبت المفيد أو التهالك الحسن ولا نحتاج الى الانغماس في الشهوة الجنسيه

اننا نشكو في مصر تفشى الامراض الزهرية . وذلك لان شباننا قد حرموا الحب فلجأوا الى الزنا . ولكن هل ندرى ان هذه الامراض الزهرية لاتكاد تعرف في العواصم الاوربية الكبرى حيث الحب يتفشى ويسعد به الشبان والفتيات ؟

ان هذا الكلام يبدو غريبا لان طائفة من الكتاب الهمجيين الذين يدعون الي القومية الشرقية قد ثابروا على أن يوهمونا أن أوربا كلها قد استباحت الاعراض وتهالكت على الشهوة الجنسية . وأمامي الآن العدد الاخير « ٤ يولية » من مجلة ذى نيو ستسمان وبه كلمة عن مدينة كوبنهاجن عاصمة دنمركا التى يقول فيها المحرر : « لايجد الانسان فيها بغايا كما يشكو الاطباء لأنهم لايجدون مريضا واحدا بالسفلس يمكنهم أن يعرضوه على الطلبة في كلية الطب للدرس »

واني أتمنى أن يقال مثل هذا الكلام عن القاهرة يوما ما . ولكنه لن يقال حتى نتمدن ونعرف الحب ويرافق شباننا فتياتنا في العمل والحديث والسير والسهرة والنزهة . أما مادمنا لا نعرف الحب فاننا سنتهالك على الشهوة الجنسية ونصاب بالسفلس وغير السفلس من الامراض الزهرية

وكما أن الحب ضرورة لاغنى عنها للشاب كذلك هو ضرورة لاغنى عنها للفتاة وهو في كليهما يعمل للرقى الشخصى وللتصون الشهوى . كما يجب أن نذكر انه عندما يفشو بيننا الحب يزول تعدد الزوجات

* * *

أي الفتيات يتزوج الشاب ؟

يجب أن يتزوج أجمل الفتيات . لان الجمال يعني الصحة والاخلاق الحسنة والذكاء . وكلها مجموعة لا يمكن أن تنفصل . فلا ذكاء بلا جمال وأخلاق . ولا أخلاق بلا ذكاء وصحة وجمال

ويجب أن يكون أساس هذا الزواج الحب . وقد كنا نلح على ضرورة التعليم للفتاة . ولكنى أظن أننا الآن يجب أن نزيد على ذلك . فان الفتاة التى يرجى خيرها فى الزواج لا يكفى أن تكون قد تعلمت بل ينبغى أيضا أن تكون قد عملت وعرفت هذا النظام الاجتماعي الذى يقرر لها الواجبات والمكافآت ويشعرها وهي لا تزال فتاة بأنها عضو عامل فى الهيئة الاجتماعية

ومثل هذه الفتاة بالطبع لا تطلب الذهب والالماس للتزين ولا الافتخار بعدد الخدم . وهي تستطيع أن تساعد زوجها فى العيش وان تمارس ضبط التناسل اذا اقتضته الحاجات الاقتصادية

هذه الفتاة التى عملت وكسبت العيش بنفسها يمكنها أن تقدر صعوبات زوجها وتجعل عيشها على مستوى مكاسبه . وتعرف ارهاق العمل فى المكتب أو المصنع ولذلك تجعل من البيت مكانا للترفيه يشتاق اليه زوجها ويرتاح الى السكون اليه

ولكن من اين نأتي بهذه الفتاة العاملة ؟

اننا اذا استثنينا المعلمات لا نكاد نجد غيرهن ممن يعملن ويكسبن . ولكن اذا نحن نفضنا عن أنفسنا هذا الثوب الشرقى الثقيل واعتنقنا الحضارة الاوربية اى الحضارة الحديثة فانه لن يمضى علينا زمن طويل حتى نجد من فتياتنا اقبالا على العمل ورغبة فى مرافقة الشبان . وعندئذ يأخذ الحب الشريف مكان الانغماس فى الشهوة الجنسية . وعندئذ أيضاً تزول الامراض الزهرية كما زالت من كوبنهاجن التى يبلغ سكانها ٦٠٠٫٠٠٠ ويقبل شباننا وفتياتنا على الزواج اقبالا حارا



الفن والثقافة

الاستاذ نجيب محفوظ

نستطيع أن نقول بوجه عام ان الفن هو التعبير عن العاطفة وهو تعريف واف من حيث أنه لايميل الى مذهب من مذاهب الفن خاصة ولا يجنح الى فلسفة من فلسفاته دون غيرها فانصار الايد ياليزم الذين يرون ان الفن هوعبقرية الفنان ، المطبوعة بطابعه ، الموسومه بسيمة شخصيته ، المركزة فى الهاماته ومشاعره ، التى تسمو على الواقع سموا كبيرا من غير أن تتقيد به لايحاجون فى أن العاطفة هى مثار وحيه وينبوع الهاماته

واتباع الرياليزم الذين يحصرون مهمة الفن فى تقليد الواقع والتقيد به لاينكرون ما للعاطفة من عمل فذ خطير فى المفاضلة بين الاشياء المقلدة وايثار بعضها على البعض الآخر ومالها من فضل فى حفز الفنان الى الاجادة والاتقان ، فلا خلاف على ماللعاطفة من قيمة واثر فى حياة الفن الجميل ، ولكن يوجد خلاف بين مرده الى تحديد موضوع الفن عامة : هل ينبغي له أن يبقى خالصا لوجه الفن بريئا عما سوى العاطفة والفطرة ؟ أم يجوز له أن يطرق عدا ذلك مواضيع العقل وفروع معرفته واحكام فلسفته ؟

ويتحمس فريق من الفنانين والفلاسفة للفن الخالص ، فن الفطرة والطبع ، ينزهونه عن أغراض العقل ونوازعه ويبرئونه من نظريات الفلسفة وتأملاتها ، فيرون فى الموسيقى مثلا هبة مطبوعة فى اذن الموسيقى تتذوق جمال الاصوات وتطمئن الى مواقع انسجاماته ومحاسنه وتؤلف منها مايفتن الاذن ويأخذ بمجامع النفس وينبه فيها احساسا بديهيا فطريا من غير حاجة الى أن يكون لهذا اللحن معنى عقلى يقصد الى تصويره والتعبير عنه وهكذا . فالتصوير نتاج عبقرية تميز بها عين الفنان ، تستطيع بفضل ماوهبت ان تتحرى فى الالوان جمالا رائعا ، باديا وخفيا ، وأن تعرضه فى صور شتى تسر العين وتمتع النفس وتشيع فيها البهجة والغبطة . والادب على هذا النحو وصف ساذج للعواطف الفطرية كالحب والالم والبغضاء واللذة ، واما ما خلا ذلك من غايات العقل ومشكلاته فزائد عن الفن الصحيح والادمان عليه يفسد جوهره ويفقده رواءه وسموه

ولكى نزن هذا الرأى ونقدره ينبغى أن نحدد معنى العقل بوجه عام . فنقول انه كملكاته هو القوة المفكرة فى الانسان وأما مظاهره وآثاره فهى اشتات المعارف والعلوم ، فهل حق أن

اشتراك هذه القوة فى ابداع الفن الجميل مما يفسد جماله وروعته ؟ وهل حق أن اطلاع الفنان على آثار العقل مما يذهب بروائه ويهبط بسموه ؟

ان اراد الفنان بالاطلاع العلمى الثقافى ان يشرح ـ عن طريق فنه ـ نظرياته ويبين عن مقاصده ويكشف عن مسالكه فقد ضل عن غايته وتنكب عن طريقه . وغرضه الاول والاخير وهو الشعور الصادق والتعبير عن هذا الشعور تعبيرا جميلا

أما ان اراد باطلاعه على العلم والمعرفة ان يزيد آفاقه وان يهيء لشعوره مجالا اوسع للتسامي والاستزادة واراد التعبير عن هذا كله فهو يعمل فى حدوده ويخلص لفنه ويبدع لنا فنا ثريا لانحظى بمثله عند غيره من الفنانين الذين ينفرون من العقل والعلم ويطمئنون الى خالص الفطرة والعاطفة

فالفن هو التعبير عن الشعور ، والشعور يتأتى من امتزاج الوجدان بالحياة الداخلية فى النفس، والحياة الخارجية فى الطبيعة والكون ، فليست المسألة ان تأتى التأثيرات من الفطرة أو من الثقافة فكلاهما بالنسبة للشعور سواء ، وكل منهما باتصاله بجوهرة يبعث فيه الحياة والقوة والجمال وحق اذن ان عالم العقل ـ الداخلى والخارجى ـ يفسح المجال أمام الشعور ويبث فيه حيويات جديدة ويمده بعناصر طريفه ممتعة فى ميدانى الطبيعة والنفس

فالمصور تشغله مناظر الألوان فى الازهار والورود والانهار والسماوات والوجوه وتتكشف له فيها عوالم من الحسن والجمال فان أضاف الى شعوره المتوقد احاطة بعلم النبات وعلم طبقات الارض اتسم شعوره بهذه الكائنات الطبيعية وعرف من تاريخها القديم والحديث ودقائق احوالها وأطوارها مايزيده تعمقا واتصالا بذواتها ويزيدها امتزاجا بذاته واثارة لخياله وبعثا لاحساساته

والشاعر الذى تشرق نفسه لحب السماء وتتيه حواسه فى معارج الافلاك يزداد اشراقه نورا وتيهه روعة اذا طلع فى علم الفلك عن حيوات تلك الافلاك اللانهائية وتلك السدم التى تقصر سرعة الضوء عن بلوغها فى ملايين السنين

وعلى هذا النحو ينير العلم ظلمات النفس ويكشف عن سراديب شخصيتها فيتيح للادب فرصا ثمينه لكمال الاداء والتعبير : ففى بادىء الامر لم يكن الانسان يدرى من امر نفسه شيئا خلا الغريزة القاهرة التى تتعهده بالمحافظه على ذاته وأخرى يتعهد هو بها ذريته وثالثة تربط بينه وبين قبيلته . وتماشى الفن مع هذه الغرائز والعواطف يؤدى عنها معانيها وآيآتها . واستطاع الموهوبون ان يبدعوا ماهو مبدع ومعجز ، وجدت فى تاريخ الانسانية علوم جليلة الشأن تدرس الانسان : تارة من حيث تاريخه ونشأته وتارة من حيث علاقته بالمجتمع الذى يعيش فيه ويتأثر به ويؤثر

فيه وثالثة فيما يتصل بظاهرات ذاته وغرائبها ، فاتسع مجال المعرفة وتيسرت طرق التعبير ، وليس ثمة شك فى أن من يحط علما بهذه العلوم يزداد معرفة بشعوره وعقله وشخصيته ، فاذا اراد بعد ذلك ان يعبر عن ذاته فهو يملك من الوسائل ويرى من الخفايا ويطلع علي عوالم لايدرى من أمرها شيئا من لم يدر من أمر هذه العلوم شيئا ، فالشخصيه الفطرية افقر بدرجات كثيرة من الشخصية التى يضىء جوانبها العلم . وانتاج الاولى مهما أوتيت من العبقرية والموهبة لايمكن أن يسمو الى انتاج الاخرى اذا وهبت ما وهبته الاولى من الاستعداد والفطنة

ولست اريد بذلك – كما قد يظهر – ان افضل الفن الثقافى على الفن الفطرى كما لايمكن ان افضل الفن الفطرى على الفن الثقافى ! ولعل المغالاة فى التفريق بينهما ليست الا خلافا وهميا لايقوى على الحق والواقع ، فالفن يعبر عن العاطفة ، والعاطفة تؤدى عن فطرة النفس الداخلية ، وفطرة الكون الخارجية ، وهذه الفطرة – فى النفس والكون – تبدى عن عوالم خفية – لاترى بالعين الساذجة – إذا صوب اليها نور العلم

فلا يوجد — والحال كذلك — فن فطرة وفن ثقافة وانما الفن واحد من حيث وسائله ، واحد من حيث موضوعه ، الا أن هذا الموضوع قد يتوسل اليه باستعداد الفنان الفطرى وقد يستعان عليه فضلا عن ذلك بآثار العلم والفلسفة ، فلا أستطيع بعد ذلك ان اقيم وزنا لادلة انصار الفن الفطرى الا ان اسلم بان الجهل بشىء خير من العلم به او ان العماية عن حقيقة موضوع ما يزيد شعورنا به قوة وتعبيرنا عنه جمالا وروعة

وقد يقال فى سبيل ذلك انه لابد للفن من ستار خفيف من الغموض يكسبه جمالا وسحرا وان العلم من شأنه معرفة الحقيقة وكشف الغموض فيفوت بذلك على الفن جانبا جوهريا من فتنته وسحره

وحقا ان العلم يجلو حقائق الاشياء ولكنه لايزعم ولا يمكن أن يزعم انه يبين عن كل الحقيقة ولا يزال علمنا موجة من النور الخافت فى محيط لانهائى من الظلام

وان وظيفة الفن ان يسمو بالنفس الى سماوات الجمال ، وان يلتقى بوجدان الفرد مع وجدان الجماعة الانسانية فى شعور واحد ، وان يسلك شخصية الانسان فى وحدة عامة تضم اليها اعماق الارض وطبقات السماء وهو لن يؤدى مهمته اكمل الاداء مالم يؤاخ بين نفسه وبين العلم والفلسفه . وانه اذا كانت الثقافة فرض عين على الانسان لكى يحيى نفسه بالنور والسعادة فمن الحرام البين ان يمنع الفنان من هذا النور وهذه السعادة وهو الذى مهمته فى الحياة ان يبث النور والسعادة

جريمة زنا

أقصوصة مصرية بقلم صلاح الدين كامل

وقف المحامي الشاب وفي يده بضع أوراق صغيرة تحوي نقط الدفاع ، ووضع منظاره « الباغ » بأناقة فوق عينيه بعد أن مسحه جيدا ، ثم بدأ مرافعته قائلا بصوت هادىء منخفض كان يرتفع ثم يحتد ما بين لحظة وأخرى ثم لا يلبث أن يعود الى هدوئه فانخفاضه :

« ياحضرات القضاة

يقف بين أيديكم اثنان من أطهر الناس خلقاً وأعفهم نفساً ، قد دفع بهما الى قفص الاتهام شخص كان هو الأحق بالوقوف فيه ، ولـكنهما يقفان مطمئنين الى عدل السماء وعدل القضاء ياحضرات القضاة

ان القضية التي تعرض عليكم اليوم ليست قضية عادية ، اذ ان المتهمين فيها أحدهما رجل يعرف الجميع مـكانته الادبية كما يعرف عنه كل من اتصل به عن بعد أو قرب أقصى درجات النزاهـة وطهارة النفس وكرم الأخلاق ... والآخر سيدة من أفضل السيدات . ولهذا أرجو المعذرة اذا ما أطلت الـكلام

بدأت العلاقة بين هذين المتهمين في سن الصبا . كان حسني طالبا في المدارس الثانوية ، وكانت دولت زميلة لاخته الصغرى في المدرسة « السنية » وأعز صديقاتها المترددات عليها ، فكان يراها كل يوم تقريبا ويلعب معها ويمزح . وهكذا نشأت بينهما على مرور الايام مودة شديدة لا تخلو من الحب العفيف

واستمرت تلك العلاقة الشريفة تنمو مع نموها ... الى أن فرقت بينهما الظروف بان سافر هو الى أوربا لاتمام دراسته واندمج في حياته الجديدة هنالك فانقطعت أخبارها عنه وأخباره عنها تدريجيا

وقد صادفت هي في حياتها بعد ذلك شابا يخفي جمال صورته قبح نفسه . أخذ يغازلها ويتملق غرورها ، يشكو لها حبه وهيامه ويتغنى بسحر جمالها ودلالها ، فمالت اليه واندفعت في هذا الميل واستثمر الشاب الوضيع النفس سذاجتها وبراءتها الى أقصى درجة ، فكانت الـكارثة وأحست الفتاة الصغيرة الطائشة بثمرة تلك العلاقة تدب في أحشائها !

عرف أبوها بما حدث فغضب لشرفه المثلوم وذهب الى الشاب الذى غرر بابنته فأرغمه على الزواج منها . لم يكن هذا الشاب كفأ لها ، اذ كان لايزال طالبا فى مدرسة الفنون والصناعات فى السنة الاولى وهو ابن تاجر متلاف على وشك الافلاس . ولـكن ماذا يعمل الاب المسكين وليس أمامه سوى هذا الطريق لانقاذ الموقف ؟ !

وارتضت الفتاة بما قسم لها محاولة أن تصلح بقدر الامكان من شأن ذلك الشاب الذى ارتبطت به شرعا ، والذى أحبته وضحت من أجله بما كان ينتظرها من زيجة موفقة تتناسب وما اشتهرت به من جمال وأناقة وجاذبية . الا انه بدل أن يعتدل ازداد اعوجاجا ... بدل أن يجتهد فى دروسه ويعمل على تنظيم حياته كى يصير جديراً بالأسرة التى أصبح ربّاً لها ، غلا فى اهماله واستهتاره حتى فصل من المدرسة

وكف أبو الزوج يده تقريبا عن مساعدة ابنه أو فى الواقع عجز لسوء حالته المالية عن الاستمرار فى مساعدته . وظل أبو الزوجة يمدها بالمال رغم غضبه عليها منذ أن زلت فنجعته فى مستقبلها وهى وحيدته . الا أنه اضطر فى النهاية الى أن يغل يده عند ماوجد أنها تأخذ النقود منه ليستولى عليها زوجها الغر المفتون فيبددها . وأراد أبوها أن يعمل على طلاقها فرفضت أن تترك زوجها ولها منه طفل وفى أحشائها آخر ، ولما تيأس بعد من أصلاحه ! ولقد كان ذلك سببا فى انقطاع العلاقة نهائيا بينها وبين أبيها ، واستمرت تلك القطيعة إلى أن مات الاب ونفسه مفعمة بالالم والحسرة

وساءت حالتها فتهدم منها الجسم وشحب اللون ورثت وتمزقت الثياب . وقد دفعها ذلك الى تجنب صاحبات صباها واحدة بعد أخرى ، خجلة من نفسها ومن الحال التى وصلت اليها ، مترفعة عن أن تمد لها احداهن يد المساعدة أو تنظر اليها نظرة اشفاق

وليت زوجها قد قدر لها اخلاصها وتضحيتها ، بل على العكس لقد أخذ يفتن فى اساءة معاملتها بمجرد أن نفدت النقود من يدها ! . . ليته حتى كان مخلصا لها أو أرغمته قلة النقود على الاخلاص ، بل لقد تمرغ فى حمأة الرذيلة حتى نقل اليها أخبث الامراض !

لـكم كنت أود أيها السادة أن تـكون تلك الجلسة علنية حتى يصل صوتى الى كافة الفتيـات فيكون لهن من قصة تلك المسكينة عظة وعبرة ! !

والآن لندخل فى الموضوع وتـكفى تلك المقدمة الطويلة

عاد حسنى من أوربا وسمع بطرف من أخبار دولت صديقة صباه ، دولت الجميلة الانيقة ذات الابتسامة المشرقة والعيون المعبرة . وقد كان يتألم كلما تخيل هذا الجمال يذوى وتلك الاناقة يقف فى سبيلها العوز . . . هذه الابتسامة تفيض وتلك العيون تضيع الدموع معالم سحرها الفتان . لقد كان يميل اليها وكثيرا ما فكر فى أن يتخذ منها زوجة له تفيض عليه من مرحها مرحا ومن جاذبيتها نشوة وهناء ، لولا أن شاءت الظروف غير ذلك . فلا غرو أن يتألم أشد الالم كلما تذكر الحال البائسة التى وصلت اليها !

ولقد صادفها بضع مرات وأراد محادثتها ، الا أنها كانت تتهرب منه . ورآها يوما فكلمها رغما عنها قائلا أن تعتبره كأخ فلا تخجل من الالتجاء اليه فى أية خدمة وفى أى وقت ، وأنه يسره أن يقدم لها كل مساعدة . فشكرته قائلة انها ليست فى حاجة الى شىء !

ومرت الايام فازدادت حالتها سوءاً على سوء ، اذ اندفع الزوج الفاسد فى غيه ضاربا بنصحها ويحبها عرض الحائط . كان يأتى اليها كل ليلة وهو يترنح من السكر ، ومعه جم من امثاله الشرد أصدقاء السوء ، ليتموا سهرتهم فى المنزل بعد أن أقفلت « الخمارات » ! . . وكان ذلك مما يزيد فى ضيقها ويسىء الى سمعتها وهى البريئة الطاهرة .

وانحط الزوج حتى وصل الى الحضيض ، الى أسفل درك يمكن أن ينزل اليه رجل وزوج .. أراد أن يأتى لها بالرجال يؤجرهم اياها فى سبيل الحصول على المال ! لكنها رفضت وثارت ، اذ لم تكن وهى الشريفة النفس الكريمة المحتد قد خلقت لمثل هذا . لقد كانت الى تلك الساعة لم تفقد الامل بعد فى اصلاحه ولو جزئيا . . . كانت فتاة من أصل طيب وقد أحبت شخصا وارتبطت حياتها به ، فتحملت فى سبيله وفى سبيل طفليها منه أقصى درجات الذل والفاقة ، راضية بالحرمان من كل متاع الحياة ، مكتفية بضم طفليها الى صدرها . . . أما وقد وصل الامر الى هذا الحد ، فقد انفجرت عزتها المكبوتة فحطمت قيود الطيبة والذل والخنوع !

وقصدت الى الاستاذ حسنى صديق صباها فقالت له : « أتذكر اذ قلت لى يوما أن لا أخجل من الالتجاء اليك فى أية خدمة وفى أى وقت ؟ »

قال : « نعم ، وما زلت عند قولى »

فشرحت له حالتها بوضوح مختتمة الحديث بقولها : « قبل أن أحضر اليك ذهبت الى النيل كى أنتحر . ولكنى لم أجرؤ ، لا عن جبن ولا عن شفقة بنفسى ، وانما شفقة بابنتى الصغيرتين » .

واحتار حسنى فيما يفعله أزاء هذا الموقف الدقيق الذى دفعه اليه وفاؤه وشهامته ! .. لم يتمكن من أخذها الى منزل أهله ، اذ كثير أن يأخذ اليهم امرأة مع طفلها قد ساءت سمعتها سواء بالحق أو بالباطل ولوثها المرض ! . فما العمل؟ كانت له « عوامه » يتخذها مسرحا للهوه وسمره هو وأصدقاؤه ، فأعدها لسكنى تلك الشريدة مع طفلها . وقد بدأ فى معالجتها عند طبيب من أصدقائه كما أعانها فى الوقت نفسه على رفع دعوى الطلاق أمام المحكمة الشرعية

وهذه هي « العوامة » التى فسرت على غير حقيقتها ، وأظنها الآن واضحة لعين كل بصير !. اذ ليس من المعقول مطلقا يا حضرات القضاه ان شابا مثل الاستاذ حسنى وسيما ثريا ، يملك بدل السيارة سيارتين ، يطلب اللذة بين ذراعي امرأة هزيلة مهدمة الجسم والنفس يعرف فوق ذلك أنها مريضة بأخبث الامراض !!

وقبل أن أختتم القسم العام من مرافعتى ، هناك نقطة على جانب كبير من الاهمية أود لفت النظر اليها

لقد هجرت الزوجة بيت زوجها فى ١١ مايو ، بينما رفع الزوج عليها دعوى الزنا فى ١٥ أغسطس فأين كان الزوج الشريف الغيور خلال تلك المدة ، ولم استيقظ شعور الشرف فجأة فى نفسه بعد طول الهجوع ؟! أتعرفون ماذا كان يعمل هذا المحترم أمين أفندى محمد خلال هذه المدة ؟ .. أتعرفون ؟ ... لقد كان يفاوض صديق زوجته للحصول على الثمن المناسب أو بتعبير أدق على الابتزاز !! الا أن الاستاذ حسنى أبى أن يكون أداة فى يد هذا المجرم الوضيع ، كما رفض أن يتخلى عن تلك البائسة وقد أضحت وحيدة فى الحياة ! رفض ذلك وهو الرجل المتعلم الذكى الذى يفهم مافى تصرفه من تهور ويقدر حرج مركزه ! !

ولست أود أن أرمي أمين افندى بما هو برىء منه ، فأقول بأنه قد رفع الدعوى وهو يعلم بكذبها . كلا ، انه يعتقد أن بين زوجته والاستاذ حسنى علاقة أثيمة ، يعتقد ذلك عن يقين لقد اعتاد الناس أن يقيسوا نفوس غيرهم وتفكيرهم بنفوسهم وتفكيرهم ، ومن ثم فان مثل أمين أفندى محق فى اعتقاده .. ان نفسا خبيثة شريرة كنفس هذا الزوج الدنيء لا يمكنها أن تفهم نفسا نبيلة خيرة كنفس هذا الصديق الشهم الوفى .. ليس فى مقدور مثل أمين أفندى أن يعقل أن بين الناس من يفعل الخير من أجل الخير ، ليس فى طاقته أن يتصور أن بين الرجال من يأوي امرأة ويطعمها ولا دافع له الى ذلك سوى الشفقة والود البرىء »

ثم طفق المحامي المفوه يتكلم عن التفسير القانوني للمواد ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ من قانون العقوبات معززا أراءه بأقوال الشراح وأحكام المحاكم في مصر وفرنسا، مفندا حيثيات الحكم الابتدائي وأقوال النيابة . وختم مرافعته صائحا بصوت جهوري متزن :

« ياحضرات القضاة »

لقد شرعت المادة ٢٣٦ لحماية الزوج . ولكن، لامثل هذا الزوج القذر جسما ونفسا وتفكيرا انكم وأنتم الملاذ الاخير، نطلب اليكم أن لاتساعدوا المجرم على اجرامه، ان تردوا على الشرفاء كرامتهم المهدرة .. نطلب اليكم اظهار الحق وازهاق الباطل

نريد أن نسمع منكم كلمة العدالة صارخة داوية، تشرق لها جباه الاطهار وتغبر منها جباه الفجار اللاعبين بما قدسته الشرائع والقوانين !

* * *

وتداول القضاء طويلا ثم عادوا الى القاعة، وكانت قد ازدحمت اذ أعيدت الى الجلسة علانيتها، فساد الصمت وأرهفت الآذان لسماع كلمة القضاء.

ونطق رئيس الجلسة بالحكم، فدوت القاعة بالتصفيق وأقبل الاهل والاصدقاء على كل من المتهم والمحامي يقدمون التهنئة



كتب الشهر الجديدة

تاريخ الاسلام السياسى	للدكتور حسن ابراهيم حسن
تاريخ الفلسفة اليونانية	للاستاذ يوسف كرم
طرق التربية الحديثة	للاستاذ محمد حسين المخزنجى
الحبشة المظلومة	للاستاذ سليم خياطة
السيادة العربية	لفان فلوتن
الطبيعة كطبيب	للاستاذ وهبه موسي
تاريخ الجنرال يعقوب	لجنة التاريخ القبطى
وراء البحار	للاستاذ محمد أمين حسونة
أديب	للدكتور طه حسين
حافظ ابراهيم	لحسين المهدى الغنام

هذه مجموعة حسنة من الكتب التى تزدان بها الرفوف فى أحسن المكاتب . وخاصة هذه الثلاثة الاولى التى أخرجها معلمون يشتغلون بالتدريس فى المدرسة أو الجامعة . فان تاريخ الاسلام السياسى كتاب ضخم يحتوى ٦٦٠ صفحة كبيرة . وهو يبحث تاريخ الاسلام من الناحية السياسية . فيصف جزيرة العرب قبل الاسلام فى نحو ٩٠ صفحة . ثم يصف البعثة النبوية فالخلفاء الراشدين فالأمويين . ثم مقابلة الحضارة العربية فى عصريها الراشدى والاموى

والكتاب تاريخ وليس رواية للحوادث على النسق المألوف فى الطبرى أو ابن الاثير . فان المؤلف يربط الحوادث ويعللها . والمراجع العربية والاوربية التى اعتمد عليها تفتح الباب للقارىء الذى يريد التوسع . وإذا استطاع المؤلف أن يصل بمؤلفه إلى عصر الانحطاط فالتدهور الذى أصاب المسلمين فانه يكون قد خدم كافة العرب أحسن الخدمات . ومما يجب أن نذكره ان الوسائل التى رفعت المسلمين فى القرنين الاول والثانى للهجرة لا يمكن أن ترفعهم فى العصر الحاضر . ولكن أسباب التأخر التى أوقعتهم فى التدهور لا تزال عالقة ببعض الاقطار . فاذا وصفت هذه الاسباب

وعينت وجوهها أمكن القارىء المسلم ان يتنبه اليها ويميز بين الجمود والنهضة كما ميز بينهما مصطفى كمال ورضا بهلوى . أما تاريخ الفلسفة اليونانية فمن أحسن الكتب التى ألفت فى هذا الموضوع . فان العرب حين نقلوا الفلسفة اليونانية لم ينقلوها من معينها الاصلى لانهم عرفوها عن طريق المناقشات الدينية التى التى كان يعرفها القسيسون من السريان وغيرهم . ولذلك لم ينتفعوا بها إلا فى الجدل العقيم . والاستاذ يوسف كرم يعرض علينا صورة كاملة لهذه الفلسفة منذ نشأتها فى اليونان إلى أن انتقلت الى الاسكندرية فى صورة الافلاطونية الجديدة . وقد قرأنا هذا الكتاب فى لذة وانتفاع . فان المؤلف يتخذ الاسلوب التعليمى الذى لا يصح أن يتخذ غيره فى مثل هذا الموضوع لانه يريد عرضاً تاريخيا ولا يريد مناقشة جدلية . أما طرق التربية الحديثة لمؤلفه الاستاذ المخزنجى فقد سبق أن قرأناه وأعجبنا به قبل سنوات وهو يصف أهم الطرق الجديدة فى التربية . ويحسن بكل معلم مصرى أن يقرأه لانه وأن كان نظام المدرسة التى يعلم فيها بعيد عن هذه الطرق يستطيع أن يستنير عن مهمة التعليم والغاية منه . بل يمكن الاباء أن يقرأوه لكى يعرفوا مدى الضرر الذى يعود على أبنائهم من النظم الحديثة . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغه الايطاليه

وكتاب « الحبشة المظلومة » من الكتب التى يكتبها الاستاذ سليم خياطة بسهولة . لانه يعالج موضوعه بالمفتاح الاشتراكى الذى يعرفه جميع الذين درسوا كارل ماركس . فان الاستعمار والسياسة العالية والواطية بين الدول وألفاظ الانسانية والشرف وعبء الرجل الابيض ومكافحة الرق ورسالة الحضارة وما إلي ذلك تبدو على حقيقتها العارية عند هؤلاء الدارسين لكارل ماركس . ولغة المؤلف مع الدقة العظيمة التى يتوخاها تبدو — لهذه الدقة نفسها — غريبة غير مألوفة . وذلك لان اللغة العربية أو — بكلمة أصح — الاسلوب العربى هو قبل كل شىء اسلوب العرف والقواعد والصيغ . وليس اسلوب التفكير . ولذلك كلما أردنا الدقة فى التفكير بدا أسلوبنا ركيكا

وكل قارىء شرقى ينتفع كثيراً بما يكتبه سليم خياطة

أما كتاب « السيادة العربية والشيعة فى الاسرائيليات فى عهد بنى اميه » فقد ترجمه عن المؤلف فان فلوتن الاستاذان حسن ابراهيم حسن ومحمد زكى ابراهيم . وهو درس موجز لهذا الموضوع لا يزيد على ١٥٠ صفحة واحسن ما فيه بحث الشيعة ونشأتها وبحث حالة الموالي السياسية والاجتماعية وهذا القسم الاخير من أغمض المباحث فى التواريخ الاسلاميه

وكتاب الطبيعة كطبيب للاستاذ وهبه موسى من الكتب التى تخالف المألوف فان المؤلف ينظر

نظرة يوجنية الى الامراض ويرى أنها إحدى وسائل الطبيعة لتطهير البشر من الضعف . ولذلك يجب الا تقاوم . وهو ينظر إلى الكون كأنه متضامن فى الحياة وما نعده من المصائب انما يقصد به الخير . ولهذا النظر قيمته بالطبع . ولكن ماذا نقول فى زلزال يحدث فى إحدى البقاع فيقتل الصحيح والضعيف والطفل والشيخ وأين هنا التضامن ؟

ولكن مهما قيل فى هذا الكتاب فانه علي الاقل يبعث على التفكير

وتاريخ الجنرال يعقوب هو كتيب صغير عن حياة هذا المصرى العظيم الذى عرف نابليون واختلط بالحملة الفرنسية . ويرى القارىء كيف أن رجال الاقباط فى ذلك العهد حاولوا تحقيق استقلال مصر . وكنا نود أن يكون هذا الكتاب اكبر مما هو واكثر تفصيلات . وقد أخرجته لجنة التاريخ القبطي ولم يذكر اسم المؤلف ولكن يبدو من سياق التأليف أن المؤلفين على شيء كبير من القدرة . و وراء البحار هو قصة سياحة من مصر إلى اليونان فقدونيا فرومانيا فهنغاريا إلى جبال الالب . والمؤلف يجيد الوصف وأحيانا يستطرد الى التاريخ فينير ويفيد وفصل عن الاسلام فى هنغاريا من أحسن ما كتب فى هذا الموضوع . وهذا القسم الذى ساح فيه المؤلف قلما يزوره المصطاف المصري . ولذلك فان كل ما فيه تقريبا جديد . والكتاب حافل بالصور وهو يبلغ ٢٠٠ صفحه مغلفة بالكرتون . وكتاب أديب من المؤلفات الجديدة للدكتور طه حسين . وهو اختبارات شخصية تصح أن تلحق بكتاب الايام . والمؤلف قصصى الاسلوب يجد القارىء لذة فى تلاوة الحوادث التى يذكرها مهما كانت تافهة . وحسن من الدكتور طه حسين أن يراوح قراءه بمثل هذه التحفة التى يرفه بها الدارسين للأدب الجاهلى وغيره من الدروس الجدية

وحافظ ابراهيم رسالة صغيرة فى حياة هذا الشاعر ونقد شعره وهي حافلة بالآراء الناضجة والمعلومات الطريفة مع مختارات من شعره ونثره . ومن أحسن الفصول فيه فصل موجز عن اشتراكية حافظ . والمؤلف بالطبع يريد أن يقول أن الشاعر كان اشتراكيا بعواطفه ولكنه لم يدرس قط كارل ماركس . ولعله لم يدر قط بالتفسير الاقتصادى للتاريخ . والواقع أن حافظ كان سخي اليد لايبالى غيره و كان كثير العطف على الفقراء والمأزومين . وقد عاش اعزب ينفق دخله ـ وكان احيانا كبيرا على حاجاته الصغيرة وحاجات الفقراء الكبيرة